Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

SATIRE OF SITUATION IN SAUDI POETRY: A CRITICAL READING OF SELECTED MODELS

Dr.Ibrahim Y. Asiri

Department of Arabic Language and Literature, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Kingdom Saudi Arabia
E-mail: mazne2010@gmail.com

Received:1/5/2024 Revised:25/5/2024 Accepted: 5/10/2024 Published: 30/10/2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.286685.1632
Volume 25 Issue 7 (2024) Pp.77- 106

Abstract:

Since situational satire emphasizes the contradiction between opposing conditions, it is regarded as one of the important forms of satire. Satirists frequently rely on the opportune events generated by the time and the situation. Since this satirical approach is linked to multiple viewpoints, the research is divided into four components: an introduction, a preamble, four sections, and a conclusion. The research topic, the problem and its questions, the rationale behind the topic selection, the goals of the study, earlier research, and the methodology were all outlined in the introduction. At the core of the research, each aspect was dedicated to one of the most notable types of situations in which satire was evident, totaling four. The first aspect addressed satire based on a situation that is completely contrary to expectations, where the action takes a radically different direction than what is deemed appropriate. The second aspect highlighted the contradiction between appearance and reality, where the portrayed individual appears in a manner incongruent with their true nature. In the third aspect, the inconsistency between position and statement became apparent, as the statement turned out to be a mere false claim exposed by the actual circumstances. Finally, the fourth aspect revealed satire through a sudden twist in the situation, turning praise or pride into a mere trap used by the satire to deceive the unaware victim. The research concluded with a summary of its key points, followed by a set of recommendations to enhance the study of Saudi satirical literature.

***Keywords**: Situational Satire, Situational Paradox, Saudi Poetry.*

سخرية الموقف في الشعر السعودي- قراءة نقدية في نماذج مختارة

د. إبراهيم بن يحيى بن أحمد عسيري
حاصل على دكتوراه الفلسفة في الدراسات الأدبية، من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية-جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية، بريد إلكتروني:
mazne2010@gmail.com

الملخص: يعتمد الساخرون -في كثير من الأحيان- على الأحداث المواتية التي تصنعها اللحظة والموقف، فتتجلى أعمالهم فيما يسمى بسخرية الموقف، التي تُعَدُّ أحد الأساليب البارزة للسخرية؛ إذ فيها تقوم المفارقة في أوضح صورها على إبراز التناقض بين وضعين متقابلين، هما طرفا المفارقة. وهذا الأسلوب تتبدى فيه السخرية مقرونة بنوافذ عديدة، لذا تألف البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة. ففي المقدمة حددت المدونة المدروسة، ومشكلة البحث وتساؤلاته، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة. وفي صلب البحث أفرد كل مطلب من مطالب البحث لأحد الأنواع الأبرز التي تبدت فيها سخرية الموقف، ومجموعها أربعة، حيث تناول المطلب الأول السخرية المبنية على الموقف المناقض لما ينتظر فعله تماما، إذ يأتي الفعل مغايرا بصورة جذرية للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها، وفي المطلب الثاني حضر التنافر بين المظهر والمخبر، أي أن المسخور منه يظهر في هيئة لا تتناسب مع مخبره، أما في المطلب الثالث فتجلى النشاز بين المقام والمقال، إذ غدا القول مجرد ادعاء باطل يفضحه المقام الذي قيل فيه، وفي المطلب الرابع تمظهرت السخرية عن طريق قلب الموقف بشكل مفاجئ، ليتحول المدح أو الفخر إلى مجرد فخ يَستدرج به الساخر الضحية الغافلة عن حقائق الأمور. وأُنهي البحث بخاتمة أوجزت أبرز ما ورد فيه، وذيلت بعدد من التوصيات المُنتظَرة لإثراء حقل دراسة الأدب السعودي الساخر.

الكلمات المفتاحية: سخرية موقف، مفارقة موقف، الشعر السعودي.

المقدمـــــة:

حظي الشّعر منذ العصر الجاهلي باهتمام بالغ وعناية فائقة، وقد ظلّ محافظًا على مرتبة الصّدارة بين سائر الفنون عبر العصور وصولًا إلى العصر الحديث، وبالرغم من تعدّد الأجناس الأدبيّة وتنوّعها في العصر الحديث فإنّ حضور الشّعر ما زال لافتا للانتباه؛ وذلك عائدٌ إلى المقوِّمات التي يتميّز بها بين فنون الأدب الأخرى.

وممّا أعان الشّعر على الاحتفاظ بمكانته، والتمسّك برونقه؛ العناية بالأسلوب والاهتمام بالصّياغة. والشّعراء يتباينون في أساليبهم ويتنوّعون في تناول التجربة الشعرية، ولعلّ من أبرز الأساليب التي ركبها الشعراء لتحقيق غاياتهم، هو استعمالهم للأسلوب السّاخر.

وقد تنبّه بعض الشّعراء السعوديّين لما للأسلوب الساخر من تأثير في نقل الأفكار والإقناع بها. ففي ظاهر النصّ هزلٌ وفكاهة، وفي الباطن جدٌّ ومقصد. لذلك وظّفوه في قصائدهم، بل جعله بعضهم من أميز ملامح أعمالهم الشعريّة وأوضحها.

وبالرغم من عناية الباحثين بالشّعر السّعودي بنية ودلالة فإنّ الشعر الساخر لم يستأثر من أعمالهم إلا بالنزر اليسير من الاهتمام، ولم يكن ذلك لائقا بمكانته ودور رسالته. وفي هذا الإطار تتطلع هذه الدراسة أن تكون إسهاما- بإذن الله- في تجلية أحد أساليب الشّعر السعودي السّاخر.

وقد أقيمت الدراسة على مدوّنةَ تتألّف من دواوين لخمسة شعراء سعوديين. هم:

1 - أحمد قنديل (ت1399هـ/ 1979م).
2 - حسين سرحان (ت 1413هـ /1992م).
3 - حسن مصطفى الصيرفي (ت 1429هـ / 2008م).

4 - عبدالله صالح العثيمين (ت 1437هـ /2016م).
5 - حسن إبراهيم السبع (ت 1439هـ / 2017م).
وقد روعي في اختيارهم كونهم في ذروة أعلام الشّعر السعودي السّاخر رؤيةً وأداةً[1]، فضلا عن كونهم يمثّلون في المملكة مناطق مختلفة، وحقباً زمنية متنوّعة، تمتدّ على مدى قرن تقريبا.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

أفاد الشعر السعودي من النهضة الحديثة في شتى المجالات، وتأثر الشعراء بنظرائهم في الوطن العربي، فأخذوا يتفنّنون في تجديد طرائقهم، وإبداع أساليبهم، ومن ذلك أسلوب السّخرية الذي وجد طريقه إلى الشعر السعودي. غير أنّ دارسي هذا الشعر تغافلوا عنه، وتجافوا عن دراسته إلى حدٍ ما. ومن هنا تتحدّد مشكلة البحث في محاولة معرفة حظّ سخرية الموقف في الشّعر السّعودي، لاسيما والأسلوب الساخر يعد من أقوى أساليب الأدب في المعالجة، وأكثرها عمقا؛ ولذا اقتضى الأمر ضرورة الإجابة عن عدد من التّساؤلات. وهي:

1- هل اقتصرت السخرية على الإضحاك فحسب، أم أنَّها رمت لغايات أبعد؟
2- ما مدى قدرة سخرية الموقف على تحقيق السخرية وتعميقها؟
3- هل أسهمت سخرية الموقف في تحقيق أدبية النص الساخر؟
4- ما مواطن حضور سخرية الموقف؟

أسباب اختيار الموضوع:

1- ندرة الدراسات التي تناولت الأسلوب السّاخر في الشعر السعودي -حسب حدود علم الباحث-.
2- بروز سخرية الموقف كظاهرة في سخرية بعض الشعراء السعوديين، وعلى رأسهم نماذج الدراسة.
3-الوقوف على دلالة هذا الأسلوب الذي مكن الشّعراء من بلوغ مقاصدهم.
4- قدرة هذا الأسلوب في تحقيق المراد وتعميقه.

أهداف البحث:

1- الكشف عن سخرية الموقف في نماج من الشعر السعودي.
2- النظر في قدرة بعض الشعراء السعوديين على توظيف سخرية الموقف.
3- لفت الانتباه إلى أهميّة سخرية الموقف، ودورها البارز في تحقيق أدبية النص.

الدراسات السابقة:

تعد العناية بالسخرية في الشعر السعودي محدودة جدا؛ فكل ما توفر فيه من بحوث سابقة لا يتجاوز -حسب علم الباحث- دراستين، هما:

1- دراسة بعنوان (المفارقة اللفظية الساخرة في نماذج من الشعر السعودي)، شارك معد هذا البحث الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمود الفوزان في إنجازها. وقد تناولا فيها السخرية المنبثقة من المفارقة اللفظية، ولم يتطرقا فيها -إطلاقا- إلى مفارقة الموقف؛ كون حضورهما في المدونة المدروسة يشكل ظاهرة بارزة، تستدعي إفرادها بدراسة خاصة.
2- دراسة موسومة بـ(السّخرية في الشعر السعودي: مضامينها وسماتها الفنية) لماهر الرحيلي. وقد اكتفى فيها بإشارات مقتضبة عن السخرية الاجتماعية، إذ لم يتم الحديث عنها سوى في صفحات لم تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. وعلى ما في هاتين الدراستين من معلومات مهمّة فإنّ

(1) ينظر: مجلة العقيق، مج40، المدينة المنورة، 1435هـ- 2014م، (السخرية في الشعر السعودي: مضامينها وسماتها الفنية، ماهر بن مهل الرحيلي)، ص81، 82.

سخرية الموقف لم تحظَ فيهما بحديث يكشف عن دورها ويجلي قيمتها. وهو ما سوف تعمل هذه الدراسة بإذن الله -تعالى- على تعميق النظر فيه.

منهج الدراسة:

تتكئ الدراسة على المنهج الإنشائيّ (الشعريّ)؛ لمناسبته لطبيعة المفارقة، إذ يخرج فيها الحديث عن المعنى الأصلي المباشر إلى معنى مختلف بل ربما مضادة لدلالات المعجمية، فيدهش المتلقي، ويغريه بالمشاركة في التنقيب عن الدلالات المناسبة للسياق، مما يثري النص، ويحقق جماله، وينهض بأدبيته.

وأثناء تناول الشواهد الشعرية تم -أحيانًا- اقتباس بعض النصوص والأحكام من دراسات قام بها باحثون آخرون حول إبداع بعض الأدباء العرب؛ وذلك لمناسبتها للنصوص التي تم تحليلها عند شعراء المدونة المدروسة في هذا البحث، ووضعت تلك النصوص المقتبسة بين علامتي تنصيص؛ ومن ثم أشير إلى مراجعها في الهامش؛ حرصا على الأمانة العلمية، ولئلا يتوهم القارئ أنها من صنع الباحث.

تمهيد:

يعتمد الساخرون -في كثير من الأحيان- على الأحداث المواتية التي تصنعها اللحظة والموقف، فتتجلى أعمالهم فيما يسمى بسخرية[1] الموقف، تلك التي "تعتمد على حس الشاعر الذي يحاول تصوير الأشياء والأحداث من حوله وفق منظور المفارقة، ويبقى على المتلقي مهمة تحليلها وكشف خيوط تعارضها"[2]، وهذا التقنية تُعَدُّ أحد الأساليب البارزة للسخرية؛ إذ فيها "تقوم المفارقة في أوضح صورها على إبراز التناقض بين وضعين متقابلين، هما طرفا المفارقة"[3]. وتتمظهر السخرية في هذا النوع في أربعة أشياء، هي: السخرية بالإشارة، والسخرية بالعمل، "والسخرية الدرامية، وسخرية القدر"[4]. وفيما يلي إشارات موجزة لتجليات كل منها:

أ – السخرية بالإشارة: وتكون عن طريق لغة الجسد، "كالنظرة المصحوبة بالاحتقار، وما قد يصاحبها من وضوح الاحتقار في ملامح الوجه"[5]، وكالإشارة باليدين للسخرية من طول أو قصر القامة، أو بعض أجزاء الجسد.

ب-"السخرية بالعمل: كوضع ملصقات أو عبارات على متعلقات شخص، كالثوب أو السيارة أو المقعد أو الحقيبة، دون علم منه بذلك، أو "كما يُفعل باللص في بعض البيئات البدوية، حيث يُطلى وجهه ثم يُطاف به في

(2) تعددت تعاريف السخرية تبَعا لاتجاهات النقاد واهتماماتهم، ولعل من أبرز التعاريف التي قامت هذه الدراسة على ضوئها هو تعريف سوزان عكاري. حيث قالت: "الهزء بشيء ما لا ينسجم مع القناعة العقلية، ولا يستقيم مع المفاهيم المنتظمة في عرف الفرد أو الجماعة، إنها موقف متعالٍ مزدرٍ بما هو شاذ، غريب، منقطع عن المألوف. فالسخرية بهذا المعنى هي إثارة الضحك الناجم عن مواقف تتعارض مع المعتاد، وتصطدم بالتقليدي، إنها وليدة الغرابة والدهشة التي يأتي بها الموقف المُقحم على العقلاني المنُظَّم". سوزان عكاري، السخرية في مسرح أنطوان غندور، (المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان 1994م)، ص24.

(3) شريف جوادي، توظيف السخرية عند محمد الماغوط: ديوان غرفة بملايين الجدران أنموذجًا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر، (2018م)، ص30.

(4) علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (مكتبة ابن سيناء للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1423ه- 2002م)، ص133.

(5) بندر خالد الصبغ، السخرية في الأدب الأندلسي من قيام الإمارة إلى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، (1434هـ- 2013م)، ص92.

(6) ينظر: إسلام ربيع عطية، اتجاهات السخرية في الشعر الأندلسي، في: محمد الرقيبات، وعلي المومني، السخرية في الأدب العربي: المؤتمر النقدي العشرون المحكم، جامعة جرش، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، (مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمَّان، 2017م)، ص474.

البلد، بقصد التحقير والاستهزاء"[1].

ج- السخرية الدرامية: "هي سخرية كامنة في الأحداث الواقعية أو الممثلة"[2]، كتقليد حركات شخص، أو أسلوبه في الكلام، أو طريقته في المشي، وما إلى ذلك.

د- سخرية القدر: تأتي نتيجة خيبة الأمل أو مخالفة أفق التوقع، وذلك أن "الإنسان قد يغلب بواسطة شيء ضعيف ما كان يظن أنه سيغلبه، وقد يأتي القدر فيمحو كل ما خَطَطَ له، وعمل من أجله في رمشة عين. فالإحساس بالعجز يجعل الإنسان يسخر من ذاته، ومن قدراته القاصرة على تغيير حياته الحتمية"[3].

وفي المدونة المدروسة هنا تبدت السخرية مقرونة بنوافذ عديدة، فهناك نوع "تبنى فيه السخرية على الموقف المناقض لما ينتظر فعله تماما، إذ يأتي الفعل مغايرا تماما للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها، كأن يكون رد فعل من اغتصب حقه في الحياة الرضا والذل وشكر المغتصب"[4]. وهناك نوع ثانٍ يتنافر فيه المظهر مع المخبر، أي أن المسخور منه يظهر في هيئة لا تتناسب مع مخبره. وثالث هذه الأنواع ذلك الذي يحدث فيه نشاز بين المقام والمقال، بحيث يكون فيه القول مجرد ادعاء باطل سرعان ما يفضحه المقام الذي قيل فيه. وأخيرا هناك نوع تقوم فيه السخرية على مخالفة ما يتوقعه المرء في الموقف الذي يمر به؛ إذ تحدث صدمة لم تكن في حسبان الضحية الغافلة عن حقائق الأمور، حيث يتم قلب الموقف بشكل مفاجئ، ليتحول المدح أو الفخر إلى مجرد فخ يَستدرج به الساخر ضحيته التي تخرج من هذا النوع من المفارقة بخسائر واضحة.

وفيما يلي حديث عن هذه الأنواع الأربعة في سخرية شعراء المدونة، وذلك في أربعة مطالب، حيث يتم الوقوف في كل مطلب منها مع أحد هذه العناوين:

أولا: مفارقة بين الحاصل والواجب:

يُثير الإنسان السخرية والضحك المصحوبين أحيانا بالسخط أو الشفقة، حينما يقوم بأعمال تخالف ما يرجى أو يتوقع منه، أو عندما يصل إلى نتيجة عكس ما كان يأمل، أو يسعى لأجله. فالسخرية في هذا النوع "تتحقق من خلال التناقض الذي ينشأ من سلوك الشخصية غير الموافق للموقف، مما يثير الضحك بسبب عدم إدراك الشخصية للموقف الذي وُضِعت فيه، أو وَضَعت نفسها فيه"[5]. يقول عبد الله العثيمين ساخرا من بعض المثقفين المرتمين في أحضان الغرب:

قُـدْوَةً صَـارَتْ لَـهُ نَسَـخَـتْ ... مَـا حَـبَـاهُ اللهُ كُـلَّ نَـبِـي

والّـذِي قَـدْ مَـسَّ مُـهْـجَـتَـهُ ... لَـوْثَـةٌ مِـنْ فَـاتِـكِ الـوَصَـبِ

لَا تَـرَى عَـيْـنَـاهُ مَـا ارْتَـكَـبَـتْ ... مِـنْ صُـنُـوْفِ الـبَـطْـشِ والسَّـلَـبِ

دَوْلَـةٌ سَـادَاتُـهَـا جَـعَـلُـوْا ... ذُلّـنَـا نَـوعًـا مِـنَ الـطّـرَبِ

وإذَا لِـيْـمَـتْ عَـلَـى صَـلَـفٍ ... ثَـارَ بُـرْكَـانًـا مِـنَ الـغَضَـبِ

(2) ينظر: المرجع السابق ص474.

(3) ينظر: أحمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي: دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، ط2، (دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008م)، ص194.

(4) ينظر: المرجع السابق، ص194، ونعمان طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة، 1398ه- 1978م)، ص136.

(5) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، ع1، الجزائر، يونيو 2007م، (شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، نعيمة السعدية)، ص16.

(6) مجلة الذاكرة، ع6، الجزائر، 2016م، (نوال صالح، غواية المضحك: بحث في المثل الشعبي الساخر)، ص346.

كَـيْـفَ لَا يَـبْـدُوْ لِـنَـاظِـرِهِ مَـا بَـدَا مِـنْ جُـرْمِ مُـغْـتَـصِـبِ![1]

يُظهر النص انقلاب المقاييس في الذهن نتيجة استسلام البعض لتأثيرات ثقافية سلبية، سلختهم من مجتمعهم وثقافتهم بالكلية، وصرفتهم عن أي مصدر يمكن أن يخاطب فيهم العقل أو يستثير الروح، أو يكسبهم المناعة، والقدرة على المقاومة. فالمسخور منه وجه بوصلة الولاء للحضارة الغربية، فذاب ذوبانًا عميقا في مناهجها وتصوراتها، وأولع بتمثلها وتقليدها، فأخذ يكيل بمكيالين. "إنها مفارقة تقوم على تَقَابُلِ موقفين متضادين تماما، يتبنى كل واحد منهما نظرة تنقض النظرة الأخرى وتلغيها، تَقَابُلٍ يضع المتلقي أمام مشهد واسع الهوة بين المتوقع والمتحقق على نحو يثير الغرابة والدهشة"[2].

ويتنكر بعض القادة لكل معاني الصلة والقرابة، فيوجهون سهامهم لصدور بني قومهم، ويالها من "مفارقة مؤلمة، فالولاة يُفترض أن يكونوا حماة العدل، ورجال الإنصاف، لا أن ينقلبوا قتلة وجلادين يسومون شعوبهم الموت والدمار"[3]. يقول العثيمين:

وَلِي إِخْوَةٌ صَـبَّ الرّفَـاقُ عَلِيْهِمُ مِنَ الظّلْمِ مَـا لَمْ تَرْتَكِبْـهُ الأَجَـانِـبُ[4]

تتعمق السخرية عن طريق اختيار لفظ الرفاق، بدلا من لفظ الحكام أو القادة، أو ما إلى ذلك؛ وذلك لما يحمله هذا اللفظ من معاني النخوة والشهامة، ووجوب النصرة.

ويقول:

وسُـيُـوْفُ الـعُـرْبِ تَـجْـتَـزُّ رِقَـابًـا عَـرَبِـيَّـةْ

كُـلّـهُـمْ يَـقْـتُـلُ بِـاسْـمِ الشَّـعْـبِ... والشَّـعْـبُ الضَّـحِـيَّـةْ[5]

وتشتد المفارقة بمعرفة حال هؤلاء الطغاة أمام الأعداء، فهم سادة خدم، سادة أعزة على شعوبهم، خدم أذلاء مع الأعداء، أصـابهم الوهن، وتغلغل في نفوسـهم الضـعف "لا يهتمون إلا بما يحفظ عليهم مُلْكَهُم، ويرضي نزعتهم إلى السلطة، ويُشبع شهواتهم الجامحة"[6]. يقول العثيمين:

وبَـدَا فـي الـقَـوْمِ مَـنِ انْـخَـدَعُـوْا بِـجَـمِـيْـلِ الـلّـفْـظِ هُـمُ الأَكْـثَـرْ

فَـغَـدَوْا لِـلْـغَـاصِـبِ خُـدَّمًـا أَوْ جُـنْـدًا مِـنْ بَـيْـنِ الـعَسْـكَـرْ[7]

ويبلغ الذل مداه، بالتماهي مع العدو، والتمازج العاطفي معه، فاعتياد الذل والهوان، دفع بالبعض إلى ما هو أبعد من الخنوع مع الشعور بالضيم، أو البحث عن المصالح الذاتية؛ "إذ يأتي الفعل مغايرا تماما للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها"[8]. يقول العثيمين:

(2) عبد الله الصالح العثيمين، لا تلوموه إذا غضبا، (مكتبة الرشد، الرياض، 1432هـ- 2011م)، ص26-27.
(3) نعيمة السعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، ص17.
(4) مجلة الآداب، جامعة بغداد-كلية الآداب، ع66، 2004م، (فليح كريم الركابي، المفارقة والمفاجأة في شعر أحمد مطر)، ص113.
(5) عبد الله الصالح العثيمين، لا تسلني، (دار العلوم، الرياض، 1415هـ- 1995م)، ص46.
(6) المصدر السابق، ص34.
(7) جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي: دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، حمص، (1429/1430ه-2008/2009م)، ص52.
(8) عبدالله الصالح العثيمين، لا تلوموه إذا غضبا، ص36-37.
(9) نعيمة السعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، ص16

مَـا لِلْمُكَفْكِفِ دَمعًـا؟ حُـبُّ صَـــارِمِـهِ بَرَاهُ فَـانْـدَاحَ[1] مِنْ شَـــكْوَاهُ تَمْجِيْـدُ[2]

ويقول:

وأَرَى يَـدَ الجـلَّادِ تَقْطُـرُ مِـنْ دَمِـيْ فَـــأَبُوْسَ فـــي شَـــغَفٍ يَـــدَ الجَـــلَّادِ[3]

ويضطر الخانعون للبرهنة على ولاءاتِهم والتَّوَاطُؤِ مع الأعداء، بتضييق الخناق على إخوانهم، وامتهان كرامتهم. ومن ذلك قيام بعض "الأنظمة بتجنيد الجنود، ووضع الحراس، لا لتحرير فلسطين، وإنما لتكريس احتلالها، وتوفير الأمن للمستوطنين اليهود"[4]، ليس لقناعة منهم، بل لرهبة اضطرتهم، "فدفء العلاقات يَفقد قِيمته، بل يُضحي فضيحة مثيرة للسخرية عندما يقوم بين أطراف غير متكافئة، ولا يوحدها أي وجدان"[5]. يقول العثيمين:

يُـبْـدُوْنَ الـطّـاعَـةَ فـي خَـوْفٍ مِـــــمَّـــــنْ بـالأَمْرِ قَـدِ اسْـــتَـأْثَـرْ
وإِذَا مَـــا احْـــتَـــاجَ لِـبَـرْهَـنَـةٍ مِـنْ جُـمْـلَـةِ طَـاعَـاتٍ تُـذْكَـرْ
فَـحِصَـــارٌ يَـكْـثُـمُ أَنْـفَـاسًـــا وَحِـدَارٌ مِـنْ دُوْنِ الـــمَـــعْـبَـرْ
سَـــدٌّ لَـــكِـــنْ مِـــنْ فُـــوْلَاذٍ خَشْـــيَـةَ أَنْ يُـخْـرَقَ أَوْ يُـكْـــسَـــرْ[6]

ويسخر أحمد قنديل من تأخر المجتمع عن ركب الأمم المتحضرة، معتمدًا المفارقة، فيقول:

يَـا مَنْ تَمَطْرَقَ[7] وَسْـطَ البَيْـتِ مُتَّكِئًـا عَلَى الـمِخَـدَّاتِ[8] صَحَّ النَّوْمُ يَا رَجُلُ

النَّـاسُ قَـدْ طَلَعُوْا فَوْقَ الفَضَـاءِ كَمَـا طَلَعْتَ أَنْتَ عَلَى الرَّوْشَـانِ[9] واحْتَفَلُوْا

(2) انْدَاحَ: من نَدَحَ: النَّدْحُ: الكثرة، والنَّدْح والنُّدْحُ: السَّعةُ والفُسْحةُ. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت)، ج2، ص613.

(3) عبدالله الصالح العثيمين، لا تلوموه إذا غضبا، ص14، 15.

(4) عبدالله الصالح العثيمين، بوح الشباب، (دار العلوم، الرياض، 2001م)، ص20.

(5) صالح محمد سليمان الحمارنة، الطرفة في الأدب الفلسطيني: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، (2004/2003م)، ص132.

(6) ينظر: عهود عدنان نايلة، دراسة أسلوبية في شعر محمد مقدادي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، الأردن، (2008م)، ص137.

(7) عبدالله الصالح العثيمين، لا تلوموه إذا غضبا، ص36-37.

(8) تَمَطْرَق: تمطّى.

(9) المِخَدَّاتِ: جمع مِخَدَّة، وهي: الوسادة. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ط2، (دار العلم للملايين، بيروت، 1399ه- 1979م)، ج2، ص468، 550.

(10) الرَّوْشَان: أي: الرَّوْشَن: وهو الشُّرْفَة. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ، ط4، (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1425ه- 2004م)، ج1، ص347.

فَقُمْ مَعَـايَـا[1] وَخَلّيْنَـا[2] نَـهِجُّ[3] سَـــوَا عَلَى الفَضَـاءِ وَسِـيْبِ[4] البَيْتَ يَا جُعَلُ[5]

فَقُمْ تَـحَـرَّكْ تَـلَـحْـلَـحْ[6] لَا تَـكُـنْ بَـجَـمَـا[7] فَالعَصْـرُ عَصْـرُ الفَضَـاءِ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ

هَاتِ الصَّـــوَارِيْخَ مِنْ وَسْـــطِ القَرَاشِ[8] لَنَا وَارْكَـبْ وَرَايَـا[9] فَـإِنَّ الـجَوَّ مُـعْتَـدِلُ

إِلى الفَضَـــاءِ أَهُوْ[10] مِنْـهَـا نَشُـــمُّ هَوًا حُرًّا وَمِنْهَـا يَضِـــيْعُ الهَمُّ والزَّعَلُ!![11]

يتضح مدى تأخر المجتمع عن ركب الأمم المتحضرة من خلال "المقارنة بين حالين: حال قوم لا يكفون عن النوم، وحال قومٍ آخرين لا يكفون عن الفكر والتأمل"[12]، فهذه المقارنة تبين سقوط همم مجتمع الشاعر، ورضاهم بترك غمار العلاء لغيرهم، واقتناعهم منها بالبللِ[13]، فهَمُّهم الرَّاحَةُ الآنية المتمثلة في النوم العميق، والأكل اللذيذ، وقضاء الأوقات الماتعة. فبسبب ذلك أصبحت المسافة بين المجتمع وبين المجتمعات المتحضرة بعيدة، فهذا المجتمع يُعَدُّ -إذا ما قورن- بتلك المجتمعات في وادٍ سحيق من التخلف والرجعية، ففي الوقت الذي وصل فيه العالم إلى الفضاء لا زال المجتمع يحصر فخره في بعض أنواع الطعام، ويقصر معرفته على التنزه وتضييع الأوقات، ويتفنن في التهرب من المسؤوليات. وكل ذلك أدى إلى سقوط الهمة، وفقد الروح المتوثبة، والعيش على هامش الحياة، بلا هم ولا هدف، فجوهر الأشياء لا يهم، ولا ما من شأنه أن يحقق النهوض والتقدم، "في حين أن العالم المتحضر يُنفق بياض الأيام، وسواد الليالي، تَفْكِيْرًا وبحثًا وتنقيبًا عن أسرار الكون، واستنطاق الطبيعة"[14].

---

(2) مَعَايَا: مَعِي.

(3) خَلّيْنَا: اتركنا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص239.

(4) نَهِجُّ: هَجَّ الشَّخْصُ: فرَّ إلى مكان بعيد من ظُلْمٍ ونحوه. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، القاهرة، 1429ه- 2008م)، ج3، ص2324.

(5) سِيْب: سَأْبَ: ترك. اعتدال عطيوي، قاموس اللَّهجة الحِجَازية: مفردات وتعابير، (1438ه- 2016م)، ص185.

(6) جُعَلُ: الجُعَلُ: دابة سوداء من دواب الأرض، كالخُنْفُساء. ويقال: رَجُلٌ جُعَل: أَسود دميم مُشَبَّه بالجُعَل. وقيل: هو اللَّجوج؛ لأَن الجُعَل يوصف باللَّجاجة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص112.

(7) تَلَحْلَحْ: تَلَحْلَحَ عن المكان: كتزحزح، المرجع السابق، ج2، ص578.

(8) بَجَمَا: بَجَمَ الرجل يَبْجِمُ بَجْمًا وبُجُوْمًا، فهو بَجَم: سكت من هيبة أَو عِيّ. ينظر: المرجع السابق، ج12، ص42، وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص160.

(9) القَرَاش: مكان خزن وتوقيف السيارات. وهي في الأصل جَرَاج، وتم إبدالها. فريد عبد الحميد سلامة، معجم كلام أهل الحِجَاز: قاموس لهجي تأصيلي للهجة العامية في مُدن الحِجَاز، (دار الملتزم للطباعة والنشر، مكة، 1441ه- 2020م)، ج1، ص418.

(10) وَرَأْيَا: وَرَائِي، على سبيل الإبدال. ينظر: فريد عبد الحميد سلامة، معجم الكنايات الحجازية، (دار الملتزم للطباعة والنشر، 1441ه-2020)، ص467.

(11) أَهُوْ: هَذَا، فريد عبد الحميد سلامة، معجم كلام أهل الحجاز، ج1، ص506.

(12) أحمد قنديل، المركاز، (مطبعة المدني، القاهرة)، ج2، ص93، 94، 95. والزَّعَل: الغضب. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص985.

(13) سعيد أحمد عبد المعطي غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين: دراسة وتحليل ونقد، (العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، 2010م)، ص233.

(14) العبارة مقتبسة من قول الطغرائي في قصيدته الموسومة بلامية العجم:

ودَعْ غِـمَـارَ الـعُـلَـى لِـلْـمُـقْـدِمِـيْـنَ عَـلَـى رُكُـوْبِـهَـا وَاقْـتَـنِـعْ مِـنْـهُـــــنَّ بِـالْـبَـلَـلِ

الطُّغَرائِي، ديوان الطُّغَرائِي، تحقيق: على جواد الطاهر، ويحيى الجبوري، ط2، (مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، 1406هـ- 1986م)، ص305.

(1) ينظر: سعيد أحمد عبد المعطي غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين: دراسة وتحليل ونقد، ص233.

والشاعر -وهو يسخر من تخلف مجتمعه- لا ينأى بالمثقفين عن المشاركة في هذا التخلف، وهذه مفارقة أخرى، فإذا كان صاحبه يُؤثر النوم والراحة، فإنه، أي: الشاعر يهيم بالترويح عن النفس، ويرى ذلك معادلًا لما وصل إليه الآخرون، وفي هذا دلالة على أن التسبب في التخلف الحضاري لم يسلم منه أحد، فالتصدع أصاب المجتمع في العمق، فلم يكن نخبة المجتمع بمنأى عن الركود العلمي، والفراغ الفكري، فقد ضربوا فيه بأسهمهم، بل كانوا أشد وقعًا فيه، فهم قادة المجتمع، والمؤثرون فيه، ولكن القيادة والتأثير باتجاه السلب، مما جعل الشرخ يكبر كل يوم. فنداؤه الثاني متناقض مع الأول، حيث كان المتوقع منه أن يبدأ بعمل جاد يعمل على خلق واقع جديد مخالف للواقع الذي أنتج التخلف وعَمَّقَهُ، ولكن حدث ما لم يكن متوقعا، فالأمر يتحول إلى نقيضه، متمثلا في سيطرة الهوى عليه، فعقله ينازعه للتطور، غير أن رغبته في الانفلات، وتحقيق الرغائب متغلغلة في أعماق ذاته، فالغلبة للنفس الأمارة بالسوء الباحثة عن الشهوات، فبعد دعوته لما يجب أن يكون لم يلبث أن أتبع ذلك برغبة مناهضة له، ففي مفارقة عجيبة ينادي الكسولَ المتخاذل للنهوض، والسير معه، ليس لأجل الإيجابية، والإنتاج، ودفع عجلة التقدم إلى الأمام، وإنارة العقل بالجديد المتطور، بل لإزجاء الوقت، والتنصل من المسؤولية، والابتعاد عن التفكير. فالمفارقة تعتمد التضاد الحاد بين موقفين: موقف الوعي النابع من العقل، وموقف الغفلة المدفوع بشهوة النفس وهواها.

ويوظف الشاعر في مفارقته الساخرة التورية، فالفضاء الذي وصلت إليه الأمم المتحضرة هو (الفضاء الخارجي، بعد الغلاف الجوي الأرضي)، بينما الفضاء في البيتين الثالث والسادس، والذي يدعو الشاعر إلى الذهاب إليه، هو (ما اتَّسع من الأرض)، فالذهاب إلى الفضاء عند الأمم المتحضرة يهدف إلى اكتشاف مجاهله بواسطة الأقمار الصناعية. أما الذهاب إلى الفضاء الذي دعا إليه الشاعر فيهدف إلى التنزه، وإزجاء الوقت دون فائدة. فالتورية تكشف البون الشاسع بين مجتمع الشاعر والمجتمعات المتحضرة، فإذا كان مجتمع الشاعر يجهل معنى الفضاء الحقيقي الذي وصلت إليه الأمم المتحضرة، فإنه لما سواه أجهل، فالفرق ما بين المجتمعين فرق ما بين الثريا والثرى.

ويعتمد حسن الصيرفي على المفارقة في سخريته من مسؤولي المياه، الذين أخفقوا في الإفادة من مياه الأمطار، في بيئة شحيحة الموارد المائية، فيقول:

هَـكَـذَا دَائِـمًـا تَضِـيْـعُ الـغَـوَالِـي عِـنَـدَ قَـوْمٍ لَا يَـعْـرِفُـوْنَ الْآلِـي

أَقَـنَـاةٌ[1] ثُـمَّ الـعَـقِـيْـقُ[2] وَبُـطْـحَـا نُ[3] هَـذَارَى[4] تَـجْـرِي لِـغَـيْـرِ مَـآلِ؟!
لَـوْ أَقَـمْـنَـا لَـهَـا السُّـدُوْدَ رَبِـحْـنَـا مَـاءَهَـا الـعَـذْبَ فـي حَصَـادِ الـغِـلَالِ[5]
قَـدْ أَجَـدْنَـا ضَـرْبَ الـكَّـلَامِ وَإِنَّـا قَـدْ جَـهِـلْـنَـا مَـا يَـنْـتَـمِـي لِـلْـفِـعَـالِ
اِسْـأَلُـوْهَـا مِـنْ أَيْـنَ جَـاءَتْ إِلَـيْـنَـا؟! وَلِأَيّ الـبِـلَادِ فـي الِارْتِـحَـالِ؟!
إِنَّـهَـا لِـلْـبِـحَـارِ تَسْـعَـى حَـثِـيْـثًـا لِانْـتِـحَـارٍ مِـنْ بَـعْـدِ طُـوْلِ احْـتِـمَـالِ[6]

تبرز السخرية من خلال مفارقة طرفها الأول المزروعات التي تمثل مصدرا اقتصاديا لأهل المدينة المنورة، والتي لا يبقى لها من الماء ما يعينها على العيش. أما طرفها الثاني فالرمال والبحار، التي لا تنتفع بالماء، ولا تتفاعل معه فتخرج به الخيرات، فالسيول تشق مسافات بعيدة في رحلة ضياع مؤلمة. ففي الرمال يذهب الماء إلى غير رجعة، وفي البحار يغدو أُجَاجًا، في وقت لم تكن الاستفادة منه ممكنة كما هو الحال في أيامنا مع وجود مشاريع التحلية. فالمفارقة تجسد تناقضا جائرا بين وضعين، فالماء يظفر به من لا يستحقه، ولا يحتاج إليه؛ وهذا عائد لتقصير المسؤولين، الذين انحصر دورهم في التوعية بترشيد الاستهلاك، لتوفير جزء قليل من الماء، بينما يشاركون -بإهمالهم- في إهدار مئات الملايين من الأمتار المكعبة من مياه الأمطار، وهذه المفارقة الأساسية التي لأجلها سِيْقَت المفارقة السابقة.

وتدفع حالة البؤس التي يعاني منها المثقفون إلى تصرفات غريبة وشاذة، يتجلى شيء منها في سخرية حسين سرحان من وضعه الاقتصادي المتردي، حيث قال:

لَا تَعْشَـقِيْنِي فَقَدْ أَصْـبَحْتُ "طَفْرَانَا[7] خَلَا مِنَ الجَيْـبِ مَـا قَـدْ كَـانَ مَلْآنَـا

(2) قَنَاة: واد فحل من أودية المدينة المنورة يصدر من شرقيها من شرقي جبل أحد، ويشق الحرة الشرقية، ويفضي إلى محاذاة أحد من ناحيته الجنوبية، ثم ينعطف شمالا من أمام الجبل، ويستمر غرب الجبل حتى يلتقي بوادي العقيق غربي الجبل، وأعلى مصادره من وادي وجّ بالطائف. سعود عيد الصاعدي، معجم المعالم الأثرية في المدينة المنورة في ضوء المصادر الأصلية والمراجع الحديثة، (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1438ه)، ص663.

(3) العَقِيْق: وادٍ يبلغ طوله حوالي 150كم، ويأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة بين عمرو وجبال قدس جنوب شرق المدينة المنورة، وترفد هذا الوادي العديد من الروافد القادمة من الجبال الواقعة إلى الغرب منه، وهو وادٍ شهير، ابتنى الناس به من خلافة عثمان -رضي الله عنه-، ونزل فيه جماعة من الصحابة. ينظر: حنان العبيدي، العلاقات المكانية بالمدينة المنورة: دراسة جغرافية تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، المدينة المنورة (1430ه- 2009م)، ص53-54، وسعود عيد الصاعدي، معجم المعالم الأثرية في المدينة المنورة في ضوء المصادر الأصلية والمراجع الحديثة، ص659-660.

(4) بُطْحَان: وادٍ معروف بالمدينة المنورة، موضعه غربي مسجد الغمامة إلى الحرة الغربية، وهو يخترق وسط المدينة، ثم حُوّل مسيله إلى خارجها؛ حيث ترفده عدة أودية وشعاب صغيرة قادمة من الحرة الجنوبية الشرقية، وتعتمد مزارع قباء وقربان والعوالي وغيرها من مزارع وسط المدينة على هذا الوادي، ويبلغ طول وادي بُطْحَان حتى التقائه مع وادي قناة، ووادي العتيق 15كم. ينظر: حنان العبيدي، العلاقات المكانية بالمدينة المنورة: دراسة جغرافية تحليلية، ص52، وسعود عيد الصاعدي، معجم المعالم الأثرية في المدينة المنورة في ضوء المصادر الأصلية والمراجع الحديثة، ص653، 657.

(5) هَذَارَى: الْهَذَرُ: تَبْذِيْرُ المال وتفريقه في كل وَجْهٍ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص260.

(6) الغِلَال: مفردها: غَلَّة. والغَلَّةُ: الدَّخل من كِراء دار، وأَجْر غلام، وفائدة أرض. المرجع السابق، ج11، ص504.

(7) حسن مصطفى الصيرفي، دموع وكبرياء، (النادي الأدبي، المدينة المنورة)، ص61.

(8) طَفْرَان: مُفْلِس. اعتدال عطيوي، قاموس اللهجة الحجازية، ص245.

وَبِعْتُ كُتْبِي بِوَكْسٍ[1] مَا ارْتَقَبْتُ بِهَا ... يُسْرًا قَرِيْبًا وَلَا اسْتَرْفَدْتُ[2] إِنْسَانَا

كُوْنِي فَبِيْنِي بَتَاتًا يَا ثَقَافَةُ قَدْ ... أَذْوَيْتِ[3] مِنِّي قَوَامًا كَانَ رَيّانَا

مَا عُدْتُ أَسَأَلُ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ... حَسْبِي مِنَ الْهَمّ وَالتَّفْضِيْلِ مَا كَانَا

أَنْكَرْتُ مِنْ كُتُبِي مَا كُنْتُ آلَفُهُ ... مَا لَمْ أَبِعْهُ فَقَدْ أَطْعَمْتُ نِيْرَانَا

أَآكُلُ العَيْشَ أَمْ أَعْنَى بِفَلْسَفَةٍ ... لَشَدَّ مَا كُنْتَ يَا سَرْحَانُ غَلْطَانَا

أَتَعْشَقِيْنَ رَقِيْقَ الحَالِ قَدْ ذَهَبَتْ ... بِمَالِهِ الكُتْبُ أَصْنَافًا وَأَلْوَانَا؟

مَا اخْتَارَ قَلْبُكِ إِلَّا مُفْلِسًا لَبِقًا ... يَصُوْغُ أَقْوَالَهُ زَيْفًا وَبُطْلَانَا

لَهُ فُؤَادٌ أَصَمُّ الأُذْنِ مُعْتَكِفٌ ... عَلَى المَعَانِي يَظَلُّ اللَّيْلَ سَهْرَانَا

صِفْرُ اليَدَيْنِ مُقِيْمٌ فَوْقَ رَابِيَةٍ ... أَمَامَ (خَنْدَمَةٍ)[4] يَسْتَلْهِمُ البَانَا

لَوْ أَنَّهُ صِفْرُ ذِهْنٍ غَيْرُ صِفْرِ يَدٍ ... إِذَنْ لَمَا هَانَ مِنْهُ اليَوْمَ مَا هَانَا

لَوْ جِئْتِهِ عَصَرَ يَوْمٍ وَهْوَ مُتَّكِئٌ ... فِي المُنْحَنَى مُمْعِنٌ فِي الفِكْرِ إِمْعَانَا

لَارْتَبْتِ فِي عَقْلِهِ لَوْلَا تَأَمُّلُهُ ... ثُمَّ انْقَلَبْتِ وَقَدْ أَفْعِمْتِ[5] أَحْزَانَا![6]

يُعلن الشاعر بيع كُتُبِه بثمن بخس، وإحراق ما لم يُشترَ منها، وكأنه قد اقتنع أن الصواب هو الخطأ، وأنه لن ينعم بعيش مادامت تصله بالثقافة أية صلة، فالعيش الكريم لا يجتمع مع الثقافة، فالتوفيق في جانب والثقافة في جانب. ففي مفارقة غريبة غدت الكتب تمثل مصدر بؤس وتشاؤم بعد أن كانت خير صديق، وأفضل أنيس، وأصبح المفلس ذهنيًا وفكريًا هو المليء ماليًا، والمليء ذهنيًا هو المفلس ماديًا. فالمثقف قد يُعْمِلُ فكره، ويَعرف حل الأشياء، ويهتدي إلى السُّبُلِ القويمة إلا سبيل المال، وما ذلك إلا للإفراط وعدم التوازن، فالأماني الخدَّاعة تصور له أنه محل تقدير واحتفاء من المجتمع، وأن الثقافة ستفتح له الآفاق، وأن الناس سيقبلون على إبداعه، وينفقون فيه الغالي والنفيس، وإلى غير ذلك من أضغاث الأحلام التي أنسته نفسه -في بيئة قل تقديرها للعلم والثقافة-، فَقَصَّرَ في العمل لتوفير الحياة الكريمة، فلم يُفِقْ إلا بعد فوات الأوان، ويالها من إفاقة قضت -هنا- على أعز ما يملك! وتركته كـ "المُنْبَتَّ، لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى"[7].

(2) وَكْس: الوَكْس: النقص. يقال: وُكِسَ فلان في تجارته، وأُوكِسَ، أي: خَسِرَ. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج3، ص989.

(3) اسْتَرْفَدْت: الاسْتِرْفَادُ: الاسْتِعَانَةُ. المرجع السابق، ج2، ص475.

(4) أذويت: ذَوَى البقل يَذْوِي ذُوِيًّا فهوا ذَاوٍ، أي: ذَبُلَ. المرجع السابق، ج6، ص2347.

(5) خَنْدَمَة: جبل معروف عند مكة. ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص192.

(6) أُفْعِمْتِ: الفَعْمُ المُمتلئُ، يقال: أَفْعَمْتُ الإناءَ: ملأته. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج5، ص2003.

(7) حسين سرحان، الطائر الغريب، (نادي الطائف الأدبي، الطائف، 1397ه)، ص73-75.

(8) محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته: الفتح الكبير، (المكتب الإسلامي، 1408ه- 1988م)، ج2، ص293-294، ح:2022.

وهكذا انطوى النص على عدد من المفارقات الساخرة، والتي "تولدت من الخطأ في فهم الشاعر ما يحيط به، ووقوعه في ورطة مفاجئة لم يحتسبها، نتيجة سوء التقدير، وفَرْطِ الثقة التي أودعها في غير محلها، حيث جنى على نفسه من حيث لا يدري"[1]. ويمكن رصد المفارقات الساخرة في النص على النحو التالي: الأولى: بيع الكتب وإحراقها. والثانية: إنكار الكُتُبَ بعد أن كانت أليفه وأنيسه. الثالثة: الإقرار بأنه على خطأ، وليس المجتمع المهمل للثقافة والمثقفين. الرابعة: وصفه لفؤاده بالأصم. وأخيرا: تفضيل فراغ الذهن على فراغ اليد. إنها "مفارقات حادة تكسر المألوف، وتخلخل ما استقر في الأذهان، فالعقل يصبح شقاء، والجهل يغدو نعمة"[2]، وهذه المفارقة تُبَيّنُ هُوَّةً سحيقة تفصل بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فالأمور تسير عكس ما ينبغي.

ثانيا: عدم التطابق بين المظهر والمخبر:

يقوم البعض بتصرفات تخالف مظهرهم أو مكانتهم أو موقعهم أو ما يفترض أن يكونوا عليه، فيثيروا السخرية على أنفسهم؛ لأن النشاز سرعان ما يبدو ظاهرا للرائين، الذين ينتظرون تمثيل الشخص بصدق لحقيقة ما يتظاهر به. ولعل من أبرز ما يمكن أن يكون ظاهرًا للعيان في هذا الباب ظهور البعض بمظهر يوحي بالورع والزهد، والمحافظة على السنن والمندوبات؛ إذ تتجه لهم الأنظار باعتبارهم قدواتٍ تُغبط بالصفاء والنقاء، فإذا حادوا أو قصروا اقتحمتهم الأنظار، واشمأزت منهم النفوس، فكيف بمن يخالف ظاهرهم باطنهم بصورة جذرية؟! يلبسون أردية الشرف والفضيلة، ويتسربلون بجلباب الزهد، بغية تحقيق مصالحهم، والظفر بمآربهم.

ولتشويه هذه الأفعال للدين والمجتمع، حاول الشعراء إلقاء الضوء على أصحابها، وتمزيق أقنعتهم المزيفة؛ بغية انتزاع الثقة منهم، والتحذير من الفساد المختفي في ذواتهم. يقول حسين سرحان:

ضَـــجِـكَ الشَّـــيْطَـانُ إذْ أصْـــغَى إلى ... نَـــحْـنَـــحَـــاتٍ مِـــنْ رُؤُوسٍ فَـــارِغَـــةْ

ولِـحَّـــى يـــا طُـــولَـــهـــا يـــا هَـــوْلَـــهـــا ... تَـــتَـــبَـــدَّى فـــي زُيُـــوفٍ رَائِـــغَـــةْ[3]

ضَـــجِـكَ الشَّـــيْطَـانُ حَـتَّـى قَـهْـقَـهَـا ... وَهْوَ يَرْوِي لِبَنِيْـهِ الـــــمَـــــاجِنِينْ

قِصَّـــــةَ الـكَـنْـزِ الّـذِي يَـمْـلِـكُـهُ ... أَفْـعُـوَانٌ[4] مِـنْ تُـرَاثِ الأَوَّلِـيـنْ

وسَـــعَـى الإنْسَـــانُ.. إنْسَـــانُ الـثَّـقَـى ... والهُـدَى والزُّهْـدِ، والـدّينِ الـــمَـــتِينْ

خَـطَـفَ الـكَـنْـزَ.. وخـلّـى رَبَّـهُ ... بَـاكِـيًـا يُسْـــعِـدُهُ الـحُـزْنُ الـدَّفِـيـنْ[5]

يسخر سرحان "من المتمشيخين الذين يَدَّعُون التصوف، ويتسترون وراء مظاهر معينة وعبارات موحية وهيبة مصطنعة، وهم أول من يعْرف كذبها وافتراءها؛ ليتركوا العامة في جهلهم، ويستغلوا هذا الجهل ليحققوا عن طريقه مكاسب ومغانم بغير حق"[6].

(2) ينظر: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ج4، ع6، 2021م، (مروة شحاته محمود الشقرفي مفارقة الموقف في شكوى تجني الصديق في الشعر الأندلسي،)، ص932.

(3) ينظر: صلوح السريحي، خطاب المفارقة في كتاب عقلاء المجانين، لأبي القاسم النيسابوري، في: محمد الرقيبات، وعلي المومني، السخرية في الأدب العربي: المؤتمر النقدي العشرون المحكم، ص384.

(4) رَائِغَةٌ: راغ إلى كذا، أي: مال إليه سِرًّا وحادَ، وطريقٌ رَائِغٌ، أي مائلٌ. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج3، ص1320.

(5) أُفْعُوَانٌ: الأُفْعُوَانُ: ذكر الأفاعي. المرجع السابق، ج6، ص2456.

(6) حسين سرحان، أجنحة بلا ريش، (بيروت، 1388ه- 1968م)، ص108-109.

(7) حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م)، ص71.

وقد عمد الشاعر إلى توظيف المفارقة في نصه، "فالقصيدة تعتمد تكنيك المباغتة المدهشة، عبر صدمها وعي المتلقي، وما سكن في ذهنه، واستقر في ذاكرته الدينية والثقافية"[1]. حيث جعلت الشيطان مُستنكرًا لهذا الأمر، مع أن ذلك من خُطواته، "فكل قبح منسوب إليه"[2]. وفي هذا الاستنكار الشيطاني دليل على تفوق هؤلاء المتاجرين في ضلالهم وبلوغهم مرحلة تتجاوز وسوسة الشيطان ونزغه، فبدلًا من أن يمارس الشيطان وظيفته المعهودة في الإغواء والإضلال، إذا به يقف مدهوشًا ممن يرى أنهم فاقوه فيما تخصص فيه، "فصورة إبليس هذه المخالفة للحقيقة تفاجئ المتلقي وتدهشه، فوقوع الشيء من غير المتوقع منه مدعاة للسخرية والضحك، فكيف والمستغرب مما وصلوا إليه من خداع ومتاجرة هو إبليس خبير الإضلال والوسوسة؟!"[3].

وتتعمق السخرية من هذه الفئة الشاذة؛ برسم صورة كاريكاتورية لِلّحى عن طريق التعجب والتهويل، تُخيل للمتلقي أن أجساد أولئك المتاجرين بالدين تتوارى خلف تلك اللّحى العظيمة الشائهة، "فقد صغروا من فرط ما كبرت، وتضاءلوا على مقدار ما زادت وفاضت"[4]. وهذا يجلي المفارقة في أوضح صورة، فالمتلقي يدرك بسهولة التناقض الواضح بين الظاهر والباطن. فاللحية مظهر من مظاهر التدين في الدين الإسلامي، ولكنها هُنا لا ترمز للفضيلة، ولا تدل على الوقار، "فليست سوى وسيلة يكسبون عن طريقها احترام الغير وتقديرهم بما يَدَّعونه من مظاهر التقوى والصلاح"[5]. إنها مجرد سِتار لإخفاء النّيَّاتِ السيئة، والأفعال المشينة.

وتزيد المفارقة حدة بمفارقة فاضحة في ختام النص، حيث أظهر الشاعر المسخور منه في صورة مثالية نقية، عن طريق توظيف ألفاظٍ دالة على الخير والصلاح (التُّقَى والهُدَى والزُّهُد، والدّين)، ثم إن الدين ليس أي دين، بل هو دين متين! ولكن سرعان ما يصدم المتلقي بكشف الحقيقة الزائفة لهذا الإنسان. هذه الحقيقة التي تحول السعادة إلى حزن، والضحك إلى بكاء، "فهو لا يتحلى بصفة واحدة من الصفات التي يتظاهر بها، إنه شخص انتهازي، يتحين الفرص لابتزاز أموال الناس بصورة قسرية وغير مشروعة، فهو مثال حي للرياء والتمويه والازدواجية في المظهر والتصرف"[6]، فالتظاهر بالصلاح عبارة عن أشراك وفخاخ لتحقيق المآرب الشخصية. وهكذا قامت السخرية على عدد من المفارقات، ويُعَدُّ تناقض سلوك وتصرفات الشخصية مع هيئتها المفارقة الإطارية التي انضوت تحتها تلك المفارقات.

ويجسد عبد الله العثيمين هو الآخر النقص الكامن وراء قناع التظاهر بالتدين والمثالية، وذلك في قوله:

وَهُـــم إِذَا رَأَوُا الـــدَّرَاهِـــمَ حِـــيْـــنَ تُصْـــــرَفُ يَـــخْشَـــــعُـــوْنْ

يَـــنْـــهَـــوْنَ عَـــنْ بَـــذَخِ الـــحَـــيَـــاةِ وَهُـــمْ بِـــذَلِـــكَ يَـــرْفُـــلُـــوْنْ

وَيُـــحَـــرّمُـــوْنَ خَـــلَائِـــقَ بِـــذُيُـــوْلِـــهَـــا يَـــتَشَـــبَّـــثُـــوْنْ[7]

إنهم يظهرون أمام الملأ كرمز إيجابي داعٍ للخير والإصلاح، ولكنهم -في الحقيقة- "مدفوعون بمصالح

(2) عبد الرحمن عبد السلام، السخرية: الدلالة والآليات، في: حمدي سليمان، الأدب الساخر أبحاث وشهادات، مؤتمر الجيزة الأدبي الثاني، (الهيئة العامة لقصور الثقافة، الجيزة، 2002م)، ص45.

(3) ينظر: نشأت العناني، فن السخرية في شعر ابن الرومي، (مطبعة السعادة، القاهرة، 1402ه- 1982م)، ص379.

(4) ينظر: علي محمد السيد خليفة، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: دراسة تحليلية، (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م)، ص104.

(5) ينظر: نشأت العناني، فن السخرية في شعر ابن الرومي، ص207.

(6) ينظر: علي عزيز صالح، الفكاهة في النثر العباسي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م)، ص125.

(7) ينظر: عبد الرحمن محمد محمود الجبوري، السخرية في شعر البردوني: دراسة مقارنة، (جامعة كركوك، كلية التربية، 2011م)، ص57.

(8) عبد الله الصالح العثيمين، مشاعر في زمن الوهج، (دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1430هـ- 2009م)، ص36.

فردية، جعلتهم يبحثون عن وسيلة لخداع الناس، فوجدوها في الدين"[1]. ومن هنا ذهبوا يتوارون عن أعين معظم الناس، متصنعين التقوى والصلاح، متزينين بِزِيّ العفة والطهر، مبطنين السوء والفساد، "فهم يرتدون أقنعة مختلفة حسب الطقس، ويغيرون ألوانهم كالحرباء"[2]، فمظاهر التدين عندهم دعاوى غايتها الهيمنة والمنفعة.

وقد استغل هؤلاء الوصوليون العناوين الإيمانية النبيلة، فجعلوها جسور عبور للظفر بمطامعهم، فهم (يَخْشَعُوْنْ، ويَنْهَوْنَ، وَيُحَرّمُوْنَ). ولذا عمد الشاعر إلى انتزاع هذه الأفعال من مقامها الأصلي ووظفها في مقام أبعد ما يكون مناسبة عنها؛ "ليعطي أبعادًا أعمق لمفارقته، تقوم على المقابلة بين هذه الأصول والنتائج، وبذلك يكون قد أبرز من خلال مقابلة الوجه الثاني بالوجه الأول فداحة المفارقة"[3]. فَعَكَسَ الرؤية المزدوجة، وهَتَكَ التباين الفاضح بين المظهر المهيب والباطن السيئ. فهذه الألفاظ تهدف في أصل استعمالها الإسلامي إلى تزكية النفوس، وتطهير المجتمع من الصفات الذميمة، ولكن هؤلاء النفعيين استغلوا قداستها واحترام الناس لها، فصيروها وسائل يتجملون بها، ويثيرون بها غريزة التدين في النفوس، فإذا أرادوا تأييد ما يَزْعُمون تظاهروا بها. "فالسخرية نشأت من هذا الموقف؛ إذ فيه تحول من السمو إلى الصغار، فكلما كان الأمر أكثر قدسية وجلالة، كان التحول إلى الجانب المادي فيه أبعث على السخرية"[4].

وتظهر المفارقة غربية عندما يكون الإنسان في خير حال، إلا أن نفسه شديدة الفاقة، عمياء عما تتمتع به من النعم. يقول أحمد قنديل:

قَــالَ: لَاْ أَمْــلِــكُ مِــنْ دُنْــيَــايَ... شَــــيْــئًــا... وَتَــحَــــــسَّــــرْ!

قُــلْــتُ: والصّــــحَــــةُ والآمَــالُ والــرّزْقُ الــــــــمُسَــــــــطّــرْ

والــهَــوَى الــحُــرُّ وَكَــوْنُ الــحُــبّ والــحُسْــنُ الــــــمُصَــــــوَّرْ

والــهَــوَاءُ الــطّــلْــقُ والــعُــمْــرُ شَــبَــابًــا... يَــتَــفَــــــجَّــرْ

وَضِــــيَــاءُ الــبَــدْرِ والــرَّوْضُ وَمَــا غَــنَّــى وصَــــفَّــرْ

إِنَّ مَــا تَــمْــلِــكُــهُ... أَغْــلَــى مِــنَ الــــــمَــــــالِ... وأَكْــبَــرْ

كَــمْ فَــقِــيْــرٍ.... حَسَــــدَتْــهُ أَغْــنِــيَــاءٌ.... تَــتَضَــــوَّرْ!![5]

---

(2) هادي العلوي، المنتخب من اللزوميات: نقد الدولة والدين والناس، (مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، دمشق، 1990م)، ص32.

(3) عبد الرحمن محمد محمود الجبوري، السخرية في شعر البردوني: دراسة مقارنة، ص83.

(4) ينظر: كمال أحمد غنيم، المفارقة التصويرية في شعر أحمد مطر، (8 مارس 2004م)، متاح على:
http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/68237-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%B7%D8%B1
تاريخ الدخول 2024/1/22م.

(5) ينظر: باسم ناظم المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، (المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012م)، ص107، 109.

(1) أحمد قنديل، الأصداف، (تهامة، جدة، 1401ه- 1981م)، ص16. وتَضَوَّر: التَّضَوُّرُ: الصياح والتلوّي عند الضرب أو الجوع. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج2، ص723.

تحضر السخرية من خلال الحوار الذي أفضى إلى التوريط، والحمل على الاعتراف الضمني من قبل ذلك الجاحد، الذي اختزل النعيم في المال الوفير، وغفل عن النعم الكثيرة التي يتقلب فيها ليل نهار، والتي لا تقدر بثمن، فغدا يرزح تحت وطأة فقر نفسي مدقع؛ لمقارنته حاله بأحوال أصحاب الثراء الفاحش.

وتدفع المفارقة المدهشة الناتجة عن عقد مقارنة بين بعض الفقراء وبعض الأغنياء في البيت الأخير بالسخرية إلى حد بعيد؛ حيث قلبت المعادلة، فأدخلت المسخور منه في دائرة الأغنياء صورة الفقراء حقيقة. فالفقر الحقيقي فقر النفس القلقة الجاحدة، التي لا تتمتع بالرضا والقناعة التي يتمتع بها بعض من لا يملكون من المال إلا النزر القليل.

وتصل المفارقة ذروتها بالقفلة بلفظ (تَتَضَوَّرْ) المضعف، المبتدئ بحرف انفجاري، والمنتهي بحرف تكراري مجهور؛ فلهذا اللفظ جَرْسٌ قوي، يدل على بلوغ التباين بين المظهر والمخبر مداه بين بعض الفقراء وبعض الأغنياء، وقد زاد الفعل قوة وإيحاءً بتاء المضارعة التي قَوَّتْ المبنى، وأَثْرَتْ المعنى.

ويكشف حسين سرحان عن عدم التطابق بين المظهر والمخبر في سخريته من ظاهرة التصنع من قبل بعض الموظفين، الذين يمتهنون أنفسهم طلبًا للحظوة عند مديريهم، يقول:

وإذا جَـرَى (الـجِـلْـوَازُ)[1] يَـوْ ... مًـا، قُـلْـتَ: وَيْـحَـكَ مَـا جَـرَى

قـالَ: الـرَّئـيـسُ أتـى. فَـقُـمْـ ... ـتَ مُـهَـلّـلًا وَمُـكَـبّـرَا

وَنَـفَـخْـتَ زِقّـا[2] فـارِغًـا ... ورَفَـعْـتَ صَـوْتًـا مُـنْـكَـرَا

وضَـحِـكْـتَ، واسْـتَـنْـجَـدْتَ نَـا ... بًـا، أسْـوَدًا أوْ أصْـفَـرَا

هـذا عِـقَـابُـكَ يـا (حُسَـيْـ ... ـنُ) صَـبَـرْتَ، أمْ لَـمْ تَصْـبِـرَا

طِـرْ، أوْ فَـقَـعْ! لَا ظِـلَّ فـي ... هَـذِي الـحـيَـاةِ، ولَا قِـرَى

وانْـطَـحْ بِـرَأسِـكَ حَـائِـطًـا ... فـعَسَـاهُ أنْ يَـتَـكَسَّـرَا!![3]

أقام الشاعر المفارقة على الحوار بين موظفَين -هو أحدهما- ناسبا إليهما بعض الممارسات المهينة الطافحة بالتذلل والخضوع، والتي "تناهض معايير الوظيفة الأخلاقية، وقواعدها المِهَنِيَّة"[4]، مستعينًا بأفعال ماضية؛ بغية إيهام المتلقي بأن تلك التصرفات حدثت فعلا، فالموظف "يستمد مقومات الرضا من المداهنة والتلون، حيث يوهم رئيسه بإخلاص الود له، فيتلقاه بالبشاشة والطلاقة كلما غدا أو راح، بينما هو كاذب في كل ما يدعيه"[5].

وقد انتزع التهليل والتكبير من مقامهما وجوهما الخاص، حيث الرفعة الحقة، والتذلل الخالص، واستعملهما في هذا المقام؛ ليتضح مقدار الذل والسقوط، "فالمساحة المزيفة من الرضا والمحبة في (مُهَلّلًا وَمُكَبّرًا)، والمساحة الحقيقية من السخط في (عِقَابُكَ، طِرْ أو فَقَعْ، انْطَحْ بِرَأسِكَ) هي الأرض الخصْبَةُ التي هيئت

(2) الجِلْوَازُ: الشُّرْطِيُّ. المرجع السابق، ج3، ص869.

(3) زِقًّا: الزِّقُ: السِّقَاءُ. المرجع السابق، ج4، ص1491. وقد أُستُعير الزِّقُ في النص للفم؛ لبيان مقدار مبالغة المتصنع.

(4) حسين سرحان، أجنحة بلا ريش، ص158.

(5) ينظر: خالد الدوس، التملق الوظيفي.. مرض اجتماعي يهدد القيم الأخلاقية، (2016م)، متاح على:
https://www.al-jazirah.com/2016/20160404/rj2.htm
تاريخ الدخول 2024/2/20م.

(6) ينظر: سعيد أحمد عبد المعطي غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين: دراسة وتحليل ونقد، ص297.

لظهور المفارقة في النص، فهو يُظهر ما لا يُبطن، فيَدَّعِي السرور بمقدم المدير، ويُخفي تَبَرُّمَه وسَخطه"[1].

ثالثا: نشاز بين المقام والمقال:

يتحدث بعضهم أحيانا بحديث يتناقض مع المقامات التي يكونون فيها، أو يتحدثون عنها، أو يستخدمون أساليب لا تتناسب معها، ومن ذلك سخرية حسن السبع من بعض التقاليد الاجتماعية، التي تجبر الإنسان على المجاملة، ولو كان ذلك على حساب راحته ومصالحه الخاصة، يقول:

قَدْ حَلَّ ضَيْفًا دُوْنَ سَابِقِ مَوْعِدِ ... فَابْدِ البشَاشَةَ وابْتَسِمْ وتَجَلّدِ

أَجّلْ مَشَارِيْعًا أَرَدْتَ قَضَاءَهَا ... مِنْ أَجْلِ قَانُوْنِ اللّبَاقَةِ لِلْغَدِ

وإِذَا أَرَادَ الِانْصِرَافَ فَقُلْ لَهُ: ... "بَدْرِي[2] فَقَدْ أَنَسْتَنَا يَا سَيّدِي"![3]

يحمل التعبير المحكي (بَدْرِي فَقَدْ أَنَسْتَنَا يَا سَيّدِي) مفارقة غاية في السخرية، فالسبع يُلهم من ابتلي بشخص ثقيل، لا يراعي مشاغل الناس، ولا يحترم خصوصياتهم، أن يحافظ على قَانُوْنِ اللَّبَاقَةِ! فيُظهر الحفاوة، ويَدَّعي السرور. فتكون آخر الكلمات التي يسمعها الضيف معبرة عن الضد مما عاناه المُضِيف، وما يَشعر به. فهذا التعبير أراد منه الشاعر توريط المُضِيف، فالمداهنة بمثل هذا التعبير تُغري الثقيل بتكرار التجربة وإطالة أمد الزيارة. ثم هو -في الوقت ذاته- دليل على غفلة هذا الثقيل، وعدم تقديره لنفسه أوَّلًا، وللآخرين ثانيًا.

ولعل في أصوات هذا التعبير خير دليل على أن الشاعر لم يرد منه سوى المفارقة، فلفظ (بَدْرِي)، وحرف التحقيق (قَدْ) "تتألف بنيتهما من أصوات جهرية انفجارية شديدة، تشكل ما يشبه صَفَّارة الإنذار"[4]، ويزيد في قيمتهما الصوتية قلقلة الدال في كل منهما، وحرف التكرير في الأول. ويضاف إلى ذلك الحركة الطويلة (الألف المدية) في أول وآخر لفظ (أَنَسْتَنَا)، و"السين الاحتكاكية المهموسة بصفيرها الممتد"[5]؛ إذ أحدثا امتدادًا صوتيًا كفيلًا بتفريغ بعض المعاناة والزفرات المكبوتة، وهذا بدوره يصور الحالة النفسية القلقة جراء هذه الزيارة تصويرا دقيقا، والتي تتعارض مع مدلول العبارة الظاهر.

ويتباين المقال مع المقام في سخريته من أداء أحد المغنين، ومصانعة الجمهور له، يقول:

وَحَبَسْنَا أَنْفَاسَنَا كَيْ يُغَنّي ... فَاعْتَرَى العُوْدَ في يَدِيْهِ نَقِيْقُ

ثُمَّ غَنَّى فَمَا طَرِبْنَا وَلَكِنْ ... مَزَّقَ الأَذْنَ جِيْنَ غَنَّى النَّهِيْقُ

قَالَ: مَا رَأْيُكُمْ؟ فَقُلْنَا: عَظِيْمٌ! ... ثُمَّ دَوَّى النِّفَاقُ والتَّصْفِيْقُ[6]

ساق الشاعر السخرية في مشهد حافل بالصوت والحركة، فالجمهور قد حبسوا أنفاسهم، وأرهفوا آذانهم؛ تشوفًا لعزف معه تحلق الأرواح، وترتاح الأعصاب، ولكن ما حدث كان على الضد مما منوا به أنفسهم،

(2) ينظر: مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، ع193، نوفمبر 2017م (سليمة عبد الله الرحماني، المفارقة والقصيدة السعودية المعاصرة)، ص95.

(3) بَدْرِي: من إبدار الوقت، ويقصدون بها البكور صباحا. ويقال للضيف: بدري؛ استبقاءً له. ينظر: اعتدال عطيوي، قاموس اللهجة الحجازية، ص50، وفريد عبد الحميد سلامة، معجم كلام أهل الحجاز، ج2، ص1234.

(4) حسن السبع، ركلات ترجيح، (نادي المنطقة الشرقية الأدبي، السعودية، 1424ه- 2003م)، ص40.

(5) ينظر: مجلة الجامعة الوطنية، ع9، صنعاء، سبتمبر 2019م، (صالح علي محمد النهاري، أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة في القرآن الكريم: سورة النازعات أنموذجا، ص34.

(6) ينظر: المرجع السابق، ص35.

(7) حسن السبع، ركلات ترجيح، ص54.

فالعازف يجيد شيئًا لا يمت للعزف بصلة، ومع ذلك يكون الحكم على الضد تمامًا.

ويتبين نشاز القول مع المقام باستعارة الأصوات الناشزة المنكرة (النَّقِيْق، والنَّهِيْق). فهذان اللفظان يصفان بجلاء غلظة الصوت وخشونته، ويثيران الاشمئزاز والنفور. ويزيد الصوت حدة بعدم تحديد عدد للضفادع أو للحمير؛ لأن ذلك ترك المجال مفتوحا أمام أذهان المتلقين لتخيل أكبر قدر ممكن من الأعداد.

وتتضاعف حدة تلك الأصوات بلفظي (اعْتَرَى، مَزَّقَ) اللذين عبرا بشكل دقيق عن جلبة الصوت ونشازه؛ لكونهما حافلين بالحيوية والحركة. ويدفع حرف القاف ذي الصوت اللهوي الانفجاري في ألفاظ (نَقِيْق، مَزَّقَ، نَهِيْق) بإزعاج الصوت ونشازه إلى أبعد مدى؛ "لكونه صوتًا حادًا خشنًا، تتسم طاقته الصوتية بالضوضاء"[1].

ويحضر النشاز في هذا النص مرة أخرى ليعبر عن فساد أخلاق المجتمع وغشهم لبعضهم، فالمغني سألهم، وكان من الواجب أن يُصَارَحَ بالحقيقة، لِيُحَسّنَ من أمره، ويغير من وضعه، وإذا كان لا بد من مجاملة فتكون بقدر الملاطفة ودفع الحرج، ولكن ما حدث كان غير ذلك، فالتشجيع والتعزيز يُصِمُ الآذان، ويفوق نشاز صوته وقبح عزفه، المتناقضين مع أبسط قواعد الغناء والعزف. وللمتلقي أن يتخيل دوي القاعة بعبارات التعزيز، وأصداء التصفيق، "التي تشجع الدعي، وتصفه بالمبدع زورًا وبهتانًا"[2]، جاعلة منه ضحية عمياء، واثقة في حمق، تجهل الحقيقة التي قد يدركها أقل المستمعين تذوقا وطربا.

وقد يقع الإنسان ضحية ادعاء المعرفة والخبرة، فيبوء بنتيجة عكس ما كان يؤمل؛ إذ يتعمق -في نظر الناس- جهله، وتسقط مكانته. يقول حسين سرحان بعنوان (الِخرّيْت[3] الضَّأْئِع!):

قُـــوْلَا لِـخِرّيْـــتٍ بِنَـــا تَجَرْجَـــرَا[4] أضَـــاعَنَا بَـــيْنَ الثّرَيَّـــا والثّـــرَى

لَا مِـــنْ أمَـــامٍ نَهْتَـــدِي ولا وَرَا وَلَا الّـــذِي بَـــاعَ -أَفَـــادَ- واشْـــتَرَى

فـــي مَجْهَـــلٍ سَـــرَابُهُ مَـــا إنْ يُـــرَى مِـنْ قُربِـهِ.. مـن بُعْـدِهِ.. يَـا هَـلْ تَـرَى؟![5]

يتضح النشاز بين المقام والمقال ابتداء من العنوان المشتمل على مفردتين متضادتي الدلالة، فالعنوان مبني على اعتبار الزعم والحقيقة، فاللفظة الأولى تُعَبّرُ عن زعم أحد الأشخاص بمعرفته الدقيقة بطريق ما، بينما تُعَبّرُ اللفظة الثانية عن الحقيقة المتمثلة في جهل الدعي بذلك الطريق، فالأولى تحكي مقال الدعي، والثانية تكشف المقام. ويقف اللفظ الأول من العنوان في دلالة مفارقة مع مضمون النص.

ويَدُلُّ على المبالغة الشديدة في ادعاء المعرفة إعادة لفظ (خِرّيْت) في صدر البيت الأول، غير أن السياق يقلب الدلالة المعجمية لهذا اللفظ، إذ يقف إزاء اللفظ الثاني من العنوان. ولو لم يكن من السياق سوى الفعل المضارع (تَجَرْجَرَا) لكفى لنسف المعنى المعجمي للفظ (خِرّيْت)؛ فالفعل مُحَمَّلٌ بحس شاعري، عمق من فجوة التضاد بين الادعاء والحقيقة، فما اشتمل عليه من حروفٍ زائدةٍ، وتكرارٍ لحروفه الأصلية، لاسيما وأحدها

(2) ينظر: أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات المفارقة النصية: قراءة بدائية في ديوان مجروح قوي لمحمد صبحي، (15 أبريل 2008م)، متاح على:
https://www.diwanalarab.com/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9
تاريخ الدخول 2024/2/24م.

(3) ينظر: سعيد أحمد عبد المعطي غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين: دراسة وتحليل ونقد، ص303.

(4) خِرّيْت: الِخـــرّيْت: الدليلُ الحاذقُ. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج1، ص248.

(5) تَجَرْجَرَا: الجَرْجَرَة: تَرَدُّدُ هَدِيرِ الفحل، وهو صوت يردده البعير في حَنْجَرَته. قال الزجاج في تفسير قول الله -عز وجل- {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء:10]: يُجَرْجِرُ في جوفه نار جهنم، أي: يُرَدّدُها في جوفه، كما يُرَدّدُ الفحلُ هَدِيرَهُ في شِقْشِقَتِه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص131-132.

(6) حسين سرحان، أجنحة بلا ريش، ص137. ويَا هَلْ تَرَى: كناية عن التعجب. فريد عبد الحميد سلامة، معجم الكنايات الحجازية، ص502.

حرف تكرير، أضاف بُعْدًا دلاليًا، عَبَّرَ أصدق تعبير عن الحَيْرَةِ الشديدة، والمعاناة العميقة، فهو يصور الحركة المستمرة ذهابا وجيئة، وما نتج عنها من صخب وقلق واضطراب، بسبب ذلك الدعي الجاهل.

وقد ظهر النشاز شديدا بين المقام والمقال باعتماد الشاعر على سلسلة من التضاد اللفظي المتراكم في النص، والذي صور "مشاهد التناقض والارتباك والتوتر، وعبر عما قاساه الشاعر ورفاقه من أشكال الألم والمعاناة"[1]، ومن ذلك ما جاء بين: (الثُّرَيَّا والثَّرَى، وأمَام ووَرَا، وباعَ واشْتَرَى، وقُربِهِ وبُعْدِهِ، ومَقِيلٍ وسُرَى)، والذي جعل المتلقي قادرا على تخيل بعض ما حدث؛ "فالإكثار من المتضادات في السياق الواحد يقوي تصوير الحركة والتوتر فيها، ويزيد جوانبها تدقيقا"[2].

وتُساهم موسيقا النص في تكريس جو التيه؛ إذ تتناسق مع الموضوع، وخصوصًا حروف المد في كثير من الألفاظ، والقافية المفتوحة المناسبة للمأساة المفتوحة. فحرف التكرير المتبوع بحرف المد يناسب جو التيه؛ إذ تتكرر حركة اللسان مع (الراء)، وتنفرج الشفتان مع (الألف)، في صورة تُعطي تَعَادِلًا نفسيا يمثل صرخة الشاعر، وينذر باستمرار المعاناة، فلا وجود لدلائل تُوحي بانفراج المأساة، أو تُشير إلى إمكان وجود حدود معينة، فالشاعر يصف اللحظات التي قاساها ممزوجة بأثرها في نفسه.

ويشتد النشاز بين المقام والمقال عندما يقع الشخص في ذهول يكشف غفلته. ومن نماذج ذلك موقف بعض قادة العرب الذين يعتقدون أنهم يقدمون للأمة نصرا عظيمًا، فيتشدقون بملء أفواههم بجميل صنعهم المزعوم. يقول عبد الله العثيمين ساخرا من هؤلاء وأمثالهم:

وَبَيَانُ الـمُـؤْتَمَرْ[3]
بِكَلَامٍ مُخْتَصَرْ:
أَبْشِرِي يا أُمَّةَ العُرْبِ اجْتَمَعْنَا
وإلى مَا تَرْتَجِي
مِنَّا الجَمَاهِيْرُ ارْتَفَعْنَا
وَاحْتِرَامًا لِشُعُوْرِ الأُمَّةِ الشَّمَّاءِ
حَطَّمْنَا القُيُوْدَا
وَرَفَضْنَا
كُلَّ أَنْوَاعِ الـمَـهَانَةْ
فَاطْمَئِنِّي
يَا جَمَاهِيْرَ العُرُوْبَةْ
نَحْنُ أَدْرَى بِالأَسَالِيْبِ الذَّكِيَّةْ
لِبُلُوْغِ الهَدَفِ السَّامِي
وَتَحْقِيْقِ الأَرَبْ[4]
أَوَلَسْنَا نَحْنُ سَادَاتِ العَرَبْ؟[5].

تتجلى السخرية في سوق الشاعر الألفاظ على ألسنة المجتمعين، ومفاخرتهم بأمر لا فخر فيه ولا فائدة؛ بل إنه "طمس للحقائق، بل قلب لها، فالهزيمة تتحول إلى نصر؛ كل ذلك لذر الرماد في العيون، وتخدير

(2) ينظر: شريف جوادي، توظيف السخرية عند محمد الماغوط: ديوان غرفة بملايين الجدران أنموذجًا، ص70.
(3) محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، (منشورات الجامعة التونسية، 1981م)، ص113.
(4) كُتِبَتْ القصيدة إثر مؤتمر القمة العربية الذي عقد في القاهرة عام 1421ه- 2000م. وجاءت تحت عنوان: (صدى لبيان القمة).
(5) الأَرَب: الحَاْجَة. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج1، ص87.
(6) عبد الله الصالح العثيمين، دمشق وقصائد أخرى، (دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1424ه- 2003م)، ص53، 54، 55، 56.

الشعوب"[1].

وقد عمد العثيمين إلى السجع بين (الـمُؤْتَمَر ومُخْتَصَر، واجْتَمَعْنَا وارْتَفَعْنَا)؛ لبيان انعدام الجدوى من هذه الأقوال. فتكرار الحروف في هذه الألفاظ يناسب تكرار البيان في كل مناسبة، وهذا يجعل اجتماعات الجامعة - بِزَعْمِهِ- أمرًا سخيفًا لا حاجة له، فقرارتها وبياناتها باهتة مخيبة للآمال؛ "فهي تتمخض عن لا شيء حقيقي لصالح القضايا العربية، إنما هي مجرد كلام فارغ لا قيمة له"[2]، فهي لا تجرؤ على تبني مواقف فاعلة تجاه الأحداث الجسيمة.

رابعا: قلب الموقف فجأة:

تقوم هذه المفارقة على مخالفة ما يتوقعه المرء في الموقف الذي يمر به، حيث يحدث أمر لم يكن يخطر بباله؛ إذ "تجيء عبارة فجأة فتغير كل شيء، ويأخذ معنى النص منحى آخر وصورة أخرى، لم يكن يضعها القارئ في دائرة توقعاته، فالمعنى الكلي والنهائي الذي تحصل عليه منفصل تماما عن المعنى الافتراضي الذي بناه النص تدريجيا، ولذا يضطر إلى إعادة إنتاج النص مرة أخرى في الذهن، بغية الحصول على فهم جديد لا يمت بصلة إلى الفهم الأول، ومن هنا يحدث خرق أفق توقع القارئ الذي تتحقق بوساطته المفارقة"[3]. وفي هذا الأسلوب تكون السخرية أشد وقعا؛ لأنها تُخرج الأحداث عن المنطق أو النتيجة المنتظرة. ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول أحمد قنديل، في أبيات باهتة من الناحية الفنية، لا قوام لها سوى الهدف الساخر:

زَرَّرَ[4] اليَاقَـــةَ[5].. عَبُّـــوْدِي[6].. وَقَـــالَ أَنَـــا عِشْـــتُ العُمْـــرَ.. شِـــعْرًا.. وَخَيَـــالا..

الـمَلَايِـــــــيْنُ الّتِـــــــي أَمْلِكُهَـــــــا.. قِصَّـــــةٌ.. مَقْطُوْعَـــــةٌ.. بَحْثًـــــا.. مَقَـــالا..

لَـمْ تَـزَلْ.. فـي الـدُّرْجِ[7].. عِنْـدِي رِزْمَـةٌ[8].. جَنْـــبَ أُخْـــرَى.. تَمْـــلأُ الـــدُّنْيَا جَمَـــالا..

أَنَـــا مَـــالِي بِفُلُـــوْسٍ.. فـــي بُنُـــوْكٍ.. بَرَكَـــتْ رَقْمًـــا.. رَصِـــيْدًا يَتَعَـــالى..

مَـــا تَـــرَى.. يَـــا شَـــبُّوْ.. رَدَّ الـــوَادُ.. شَـــبُّوْ.. زَادَكَ اللَّهُ.. جُنَانًـــــا[9].. وَخَيَـــــالا!![10]

---

(2) ينظر: منال أحمد عبد المجيد أبو شعيرة، المفارقة في شعر حبيب الزيودي: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، عمَّان، (2021م) ص129.

(3) عطا الله رجا محمد الحجايا، الكتابة الساخرة في الأردن: دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، (2016م)، ص81.

(4) منال أحمد عبد المجيد أبو شعيرة، المفارقة في شعر حبيب الزيودي: دراسة تحليلية، ص131. نقلًا عن: سارة كردوسي، السخرية والمفارقة في شعر عزالدين مهيوبي: ديوان ملصقات أنموذجا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة 8 ماي 1945ه، كلية الآداب واللغات، الجزائر، (2016م)، ص30.

(5) زَرَرَ: زَرَرْتُ القميص أَزُرُّه زَرًّا إذا شددت أَزْرَارَهُ عليك. ابن منظور، لسان العرب ج4، ص321.

(6) اليَاقَة: جزء الثوب الذي يحيط بالرقبة، وأصلها من المفردة التركية (ياخة- ياءه). ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص2506، واعتدال عطيوي، قاموس اللهجة الحجازية، ص417.

(7) عَبُّوْدِي: في كثير من مناطق المملكة العربية السعودية يُنَادَى به من كان اسمه عبد الله ولا زال صغير السّن؛ وذلك من باب التدليل والتحبب.

(8) الدُّرْج: شبه صندوقٍ يدخل في ثنايا المكتب ونحوه. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، ص277.

(9) رِزْمَةٌ: رَزَمْتُ الشيءَ: جَمَعْتُه. يقال: رِزْمَةُ ثيابٍ، ورِزْمَةُ ورقٍ، وهكذا. ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج5، ص1931، وإبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، ص342.

(10) جُنَانًا: جُنُوْن. اعتدال عطيوي، قاموس اللهجة الحجازية، ص105.

(11) أحمد قنديل، الأعمال الكاملة (عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة)، ج4، ص479-480.

يحاول الشاعر تضميد جراحاته، والتعالي على ظروفه، عن طريق التغني بإنجازاته، التي اتخذها مطية لتعليل نفسه، فيسأل صاحبه على سبيل التقرير، والانتشاء بالتقدير، بوصفه قدوة تملك معرفة يعجز عنها الكثير، وثروة تتطامن دونها كنوز الموسرين، ولكن عاطفته الملتهبة تُقابل بعاطفة فاترة، فقد صُدِمَ -بعد أن سرد ما يظن أن ذهن المتلقي قد اطمأن إليه- بحكم مغاير لما كان ينتظر، فما جمع من أجله همته، وبذل فيه قصارى جهده عديم النفع. فالشاعر "يلعب بأسلوب المفارقة، ليبين ما يخفى وراء التظاهر بالسعادة والفخر، فهو يظهر مزاجا ممتعا ومرحا، لكنه مزاج يخفي وراءه إحساسا عميقا بالألم والحزن، فحين تتواجه صور الجمال التي تُرى بصور الأسى التي تُحس تتداعي كل مجالات الحس بشكل مفارق"[1].

ويزيد الحكم قسوة صوغه في استعارة خشنة تُشِيْعُ اليأس لدى هذا المثقف (جُنَانًا). فتفكيره مباين لفعل العقلاء، لاسيما وقد أتت الاستعارة بعد جملة (زَادَكَ اللَّه)، وهذا يعني أن الجنون متحقق أصلا، فصاحبه الذي صاغ الاستعارة يدعو عليه بالزيادة في الجنون، لا بالجنون ابتداء. فما أشدها من مفارقة قلبت الموازين، فحولت الانتشاء إحباطًا، بل نسفت جهود السنين، وحولت الذين يُشَكِّلُوْنَ حجر الزاوية في التقدم والرقي إلى معاول هدم، لا يناسبهم سوى الحَجْرِ في المصحات العقلية! فتفكيرهم ونتاجهم الثقافي نوع من الوهم، وضرب من الجنون.

ويسخر قنديل من ظاهرة الشعر الحر، قائلا:

جَـابَ[2] لِـي بَـرْهُـوْمُ[3] شِـــعْـرًا.. مِـــنْ قُـــيُـــودِ الْـــوَزْنِ حُـــرَّا..
لَا قَـــوَافِـــي.. أَوْ كَـــوَافِـــي[4].. تَسْـــــتُـــرُ الـــرَّأسَ.. تَـــعَـــرَّى..
قَـــالَ.. يَـــا أَسْـــــتَـــاذُ.. هَـــذَا بَـعْـضُ إِنْـتَـاجِـي.. سَـــيَـتْـرَى[5]..
مَـــا تَـــرَى فِـــيـــهِ.. وَلَاْحِـــظْ.. مُوْضَـةَ[6] الـــمَشْـــــعُوْرِ.. نَثْرَا!![7]

تتعمق السخرية في هذا النص -الفقير فنيا-، بالتلاعب اللفظي في البيت الأخير بمصطلح الشعر (المشْعُوْر). فأمل الشاعر المتسم بالغفلة يخيب بانقلاب الموقف بصورة مفاجئة عن طريق هذا اللفظ، حيث "بلغ التوتر الدلالي مداه، فالمفاجأة في الصياغة صدمت المتلقي ونقلته إلى عوالم من الغرابة"[8]، فالتلاعب بالصياغة يشاكل تلاعب ذلك الدعي بالشعر. فزيادة حرف (الميم) في أوله، وحرف (الواو) قبل آخره أثقلت اللفظ، وأبطلت المعنى الأصلي المتعارف عليه للشعر مُنْذُ العصر الجاهلي، وأزاحت ذلك الدعي عن فن الشعر.

والذي ساعد على إحداث المفاجأة الثقة المفرطة من قبل صاحب الشعر، والمتمثلة في البيت السابق للبيت الأخير، بالإضافة إلى الشطر الأول من البيت الأخير. فصاحب الشعر الحر كما يظهر يتباهى بإنتاجه الشعري؛ ولذلك أكد طلب التفحص الجيد للعمل، عن طريق تكرار الطلب والتنويع فيه، تارة بالاستفهام (مَا تَرَى فِيه؟)،

(2) ينظر: مجلة منتدى الأستاذ، ع18، الجزائر، يونيو 2016م، (ساسية عيساني، شعرية المفارقة عند أبي تمام)، ص354.
(3) جَابَ: جاء به. ينظر: اعتدال عطيوي، قاموس اللهجة الحجازية، ص95.
(4) بَرْهُوْم: في كثير من مناطق المملكة العربية السعودية يُنَادَى به من كان اسمه إبراهيم ولا زال صغير السّن؛ وذلك من باب التدليل والتحبب.
(5) كَوَافِي: مفردها: كُوْفِيَّة. والكُوْفِيَّةُ: نسيج من حرير أو نحوه يُلبس على الرَّأس تحت العِقَال، أو يُدارُ حولَ الرَّقَبَة. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج2، ص805.
(6) سَيَتْرَى: تَتْرَى: أصلها من وَتْرَى من الوِتْرِ، وهو الفرْد، قال الله تعالى {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا} [المؤمنون:44]، أي: واحدا بعد واحد. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج2، ص843.
(7) مُوْضَة: زيّ أو أسلوب أو عادة سائدة، أو نمط يولع به الإنسانُ مدّة ثم يزول. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص2139.
(8) أحمد قنديل، الأعمال الكاملة، ج3، ص235.
(9) ينظر: ساسية عيساني، شعرية المفارقة عند أبي تمام، ص349.

وأخرى بالأمر (لَاحِظْ). إنه "غير واع أن حقيقة الأمور تختلف تماما عما يحسبها عليه... وأن ما يجري على النقيض مما هو منتظر باطمئنان... إنه يغلب أن يكون أعمى في كبرياء، وواثقا في حُمق"[1]. فهو سعيد بما يُتَوَارى منه.

وتتأكد القيمة التأثيرية للتلاعب بصياغة لفظة (الشعر) بجعلها على لسان صاحب الشعر الحر المفاخر؛ لمشاكلة ذلك للتلاعب الذي أُحدث في الشعر، فأخرجه عما عُرِفَ به عند العرب مُنْذُ الجاهلية. وتؤكد الصياغة السليمة للفظ المقابل (نثر) بُعْدَ العمل عن الانتساب للشعر.

ويحاول حسن السبع التسرية عن نفسه، والتحلل من الأعباء الثقيلة "والهروب من عناء الواقع والاستمتاع بلذة الحياة"[2] عن طريق التعويض بخفة الروح، وتحويل المآسي إلى طرائف وملح، فيصبح الواقع لا واقعًا، يقول:

قَـالَـتْ: رَصِـــيْدُكَ؟ قُلْـتُ: ضِـــحْـكٌ مُوْدَعٌ بَنْكَ الـدُّعَـابَـةِ فَـاسْـــحَبِي، نَضْـــحَـكْ معَـا[3]

تكمن السخرية في هذا البيت في المفاجأة المتمثلة في مخالفة أفق توقع الزوجة المبني على السؤال، فهي تسأل زوجها عن رصيده المالي، فَيُعْرِضُ عن الإجابة المباشرة، غير أنه يجيب بما يوحي بإفلاسه، مستخدمًا في ذلك المشاكلة عن طريق ارتباط الألفاظ بالسؤال بشكل وطيد (مُوْدَعٌ، بَنْكَ، اسْحَبِ)، فهو ينتزع هذه الألفاظ من مقامها المعروف، ويستعملها للتخلص من السؤال المحرج، بل لقلب الموقف على الزوجة، لغياب هذا الكنز (الضحك) عنها، أو لبخلها به، أو لتنبيهها إلى أن للسعادة مصادر أخرى غير المال. ففي العدول عن الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيه *على* أنه كان من الواجب أن يكون السؤال عن الأمر الذي تمت الإجابة عنه.

ويبلغ التناقض قمة الفداحة بتسخير المبادئ والقيم للظفر بمصالح خاصة. يقول عبد الله العثيمين:

شَـــهْمٌ أَبِـــيٌّ نَاصِـــحٌ مُتَحَفِّـــزُ لِلْحَـــقّ عَـــوْنٌ لِلنّضَـــالِ مُعَـــزّزُ

يَـدْعُوْ إِلـى الإِصْـلَاحِ فـي جَلَسَـاتِهِ وَخُطَـــاهُ لِلمُثْـــلِ الكَرِيْمَـــةِ تَرْمُـــزُ

أَخْلَاقُـــهُ كَالصُّـــبْحِ مُشْـــرِقَةُ الـــرُّؤَى تَبْـــدُوْ أَمَـــامَ النَّـــاظِرِيْنَ وتَبْـــرُزُ

فـــي كُـــلّ نَـــادٍ تَعْتَلِـــي صَـــيْحَاتُهُ جُـذّوا الفَسَـادَ.. عَلَـى الرَّذَائِـلِ أَجْهِـزُوْا

وتَـــرَاهُ لَا يَبْـــدُوْ جَبِـــيْنُ صَـــحِيْفَةٍ غَـــرَّاءَ إِلّا وَهْـــوَ فِيْـــهِ مُبَـــرّزُ

نَفَحَاتُـــهُ إِنْ ضَـــاقَ عَنْهَـــا حَيّـــزٌ مَـــا ضَـــاقَ بالنَّقْـــدِ الـــمُوَجّهِ حَيّـــزُ

تِلْـــكَ السّـــمَاتُ -ويَالَهَـــا- أَخْلَاقُـــهُ حَتَّـــى يُتَـــاحَ لَـــهُ الجَـــدَا[4] والمَـــرْكَزُ

وإِذَا سَـــجَايَاهُ الكَرِيْمَـــةُ حِيْلَـــةٌ وحَدِيْثُـــهُ شَـــرَكٌ بِـــهِ يَتَمَرْكَـــزُ

وحَدِيْثُـــهُ شَـــرَكٌ بِـــهِ يَتَمَرْكَـــزُ

(2) ينظر: ميويك، موسوعة المصطلح النقدي: المفارقة، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م)، ج4، ص87.

(3) محمود بوكفوسة، القيم الاجتماعية في النكتة الشعبية بين التفعيل والإلغاء بمنطقة وهران: (2007-2011م): دراسة في المضامين والأبعاد، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان-الجزائر، (2017/2016م)، ص31.

(4) حسن السبع، كلات ترجيح، ص63

(5) الجَدَا: العطية. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج6، ص2299.

وإذَا بِـــــهِ لِلْمَـــــالِ عَبْـــــدٌ طَـــــأْئِعٌ وإِلـــى الظّهُـــوْرِ نِضَـــالُهُ المُتَـــحَفّزُ[1]

يستغرق الشاعر أكثر من ثلثي النص في تعداد الصفات والأخلاق الحميدة التي ينادي بها أحدهم، حتى إذا بلغ الشطر الثاني من البيت السابع أحدث انقلابا مخيبا لآمال المتلقي، وذلك عن طريق الحرف (حَتَّى)، الذي حقق أقصى درجات الإدهاش؛ حيث أزاح عن الدعي ثوب الصدق والنصح، وألبسه ثوب الغدر والخيانة. فتلك الأخلاق تجري عكس ما يألفه ويتوقعه المتلقي، فالمتخلق بها يُظهر خلاف ما يبطن، فقد كانت أخلاقه ونصائحه خداعا. والشاعر أخذ يرفع المسخور منه حتى إذا وصل به قمة حالق[2] ألقاه على رأسه؛ إذ "وضع الطرف الأول في مواجهة الطرف الثاني، ومن خلال مقابلة كل من الطرفين بالآخر أحدثت المفارقة تأثيرها، وبرز التناقض بين الطرفين واضحا وفادحا، فتجاوز الإيحاء مدى ما كان يستطيع أن يصل إليه تصوير كل طرف منفردا؛ لأن كلا الطرفين في المفارقة يلقي بظلاله على الآخر، فيبرز ملامحه ويزيدها وضوحا وجلاء"[3].

وتقوم السخرية على قلب الموقف فجأة في ثنائه على قريحة أحد الشعراء، يقول:

وَشَـــــاعِـــرٌ سِـــــلَاحُـــــهُ قَـــــرِيْـــحَـــــةٌ مُـــــتَّـــــقِـــــدَهْ

مَـــتَـــى أَرَادَ حَـــلّـــقَـــتْ بَـــدِيْـــعَـــةً مُـــزَغْـــرِدَهْ

فَصَـــــاغَـــــهَـــــا أَنْشُـــــوْدَةً يُـــطْـــرِبُ فِـــيْـــهَـــا سَـــــيّـــدَهْ

يَـــمْـــدَحُـــهُ لَـــكِـــنَّـــهُ يَـــمْـــدَحُ شِـــيْـــكًـــا (زَنَّـــدَهْ)[4]

وَهَـــلْ يُـــهِـــمُّ تَـــاجِـــرًا إِلَّا نُـــمُـــوُّ الأَرْصِـــــدَهْ؟[5]

ابتدأ النص بمدح مبالغ فيه؛ فالعثيمين جعل المسخور منه شاعرا فَذًّا لا يُشَقُّ له غبار، وذلك فيما يقارب ثلثي النص، حتى إذا اطمأن هو والمتلقون لتلك الشاعرية، باغتهم شاعرنا بأمر مغاير تماما لما كان متوقعا؛ حيث أحدث انقلابا مفاجئا عن طريق الاستدراك بـ (لَكِنَّه)، "وكأنما طرأ تطور في الأحداث حَوَّلَ مجرى الحديث، وسار به في خطوات أبعدته عن الهدف"[6]، فطمس الحقائق، بل قلبها، فالمدح تحول إلى قَدْح، أنزل المسخور منه من عليائه، ومَرَّغَهُ في وَحَلِ الذُّلِ.

خاتمة:

تمظهرت سخرية الموقف المنبثقة عن بعض المواقف والأحداث عبر أربعة أنواع: ففي النوع الأول: غدا المتوقع غير متوقع، والعكس، فالمسخور منه خالف ما كان يجب القيام به. ومن ذلك بعض المثقفين الذين انبهروا بالغرب، فتخندقوا في خنادقهم، وصوبوا سهامهم تجاه صدور بني قومهم. وقد شاركهم ذلك بعض صناع القرار، مع اختلاف الدافع بين الفريقين. فالأول عن قناعة. والثاني تدفعه الرغبة أو الرهبة. وقد تناولت السخرية عَبْرَ مراكب هذا الأسلوب البون الشاسع بين المجتمع المحلي والدول المتقدمة، مُعَرّضَةً ببعض المثقفين

(2) عبد الله الصالح العثيمين، مشاعر في زمن الوهج، ص55-56.
(3) حالق: الحالق: الجبل المرتفِع. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج4، ص1463.
(4) ينظر: علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط4، ص133، 136.
(5) زَنَّدَه: يقال: زَنَدَ السِّقاءَ والإناءَ زَنْدًا وزَنَّدَهما: مَلأَهُمَا، وكذلك الحوض. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص196. فبذا تكون جملة (زَنَّدَه) كناية عن احتواء الشيك على مبلغ مالي كبير.
(6) عبدالله الصالح العثيمين، لا تسلني، ص64 – 65.
(8) ينظر: كمال أحمد غنيم، المفارقة التصويرية في شعر أحمد مطر.

السلبيين الذين تخلوا عن أدوارهم، وآثروا الراحة والمتعة.

وإذا كان الشعراء قد لذعوا بسخريتهم بعض المثقفين لسبب أو لآخر، فإنهم لم ينسوا الالتفات لما قاساه البعض من معاناة الجحود والنكران؛ فانتكاس النظرة تجاه الثقافة والمثقفين، أفضت بالبعض إلى العوز والحاجة.

وظهرت سخرية الموقف أشد وضوحا في النوع الثاني، وذلك حين خالف المظهر المخبر. وفي هذا النوع سلط الشعراء سياط سخريتهم على المتاجرين بالمبادئ والأخلاق؛ لأجل نيل بعض الامتيازات الخاصة، فكشفوا الهدف الكامن وراء أقنعة التخفي. وبهذا الأسلوب ظهر بعض الأغنياء كخضراء الدمن؛ إذ يعيشون فقرا نفسيا يفوق فقر المعدمين؛ نتيجة حصر النعيم في المال الوفير، والغفلة عما يتمتعون به من نعم لا تحصى، ولا تقدر بثمن.

ويتعلق النوع الثالث من سخرية الموقف بالنشاز بين المقام والمقال؛ فالإنسان قد يُعَبّرُ بما يناقض ما يؤمن به أو يشعر به؛ مداهنة أو تعالما أو غفلة. فالمداهن يُظْهِرُ الغبطة والسرور بقوله في حين يتلظى غيظا وضيقا. أما التعالم فقائم على ادعاء المعرفة بأمر ما، غير أن الأحداث تسير عكس ذلك الادعاء. وتتجلى الغفلة في ذهول المتكلم عن موقفه، أو مخادعته لنفسه، كادعاء تحقيق العز والنصرة في موقف طافح بالذل، مترع بالخنوع.

ويتمثل النوع الرابع من سخرية الموقف في قلب الموقف فجأة، حيث يَمُدُّ الساخر للمسخور منه في الغَيّ، حتى إذا شَعُرَ الثاني بالانتشاء، واطمأن إلى النتيجة، قلب عليه الأول سير الأحداث؛ ليغدو الصلاح طَلاحًا، والغِبْطَةُ حُزْنًا، والفخر مثلبة، ويتحول المدح إلى قَدْح.

ومن خلال ما سبق تبين أن سخرية الموقف تسهم في الارتقاء بأدبية النص، فهي تجعل النص أكثر استرعاء لاهتمام المتلقي، وإثارة لإعجابه وتأمله. ومن خلالها انبثقت الدلالة الساخرة لتلك النصوص.

وختاما: يوصى بما يلي:

1- الوقوف عن قرب ووعي بدور سخرية الموقف في تحقيق السخرية وتعميقها. وضرورة إدراك الأدباء والمثقفين بأهمية ونجاعة السخرية بواسطة هذا الأسلوب.

2- توجيه اهتمام الدارسين تجاه دراسة أساليب السخرية في الأدب السعودي، لاسيما الشعر منه؛ للوقوف على أبرز الأساليب، ومعرفة مقدار حضورها، ودرجة قوتها مقارنة بسخرية الموقف.

3- إجراء دراسات مقارنة بين الأبداع الساخر لبعض الأدباء السعوديين، أو بينهم وبين بعض الأدباء العرب من القدامى والمحدثين.

قائمة المصادر والمراجع:
المصادر والمراجع العربية

أولًا: المصادر:

أحمد قنديل:
الأصداف، (تهامة، جدة، 1401ه- 1981م).
الأعمال الكاملة، (عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة).
المركاز، (مطبعة المدني، القاهرة).
حسن السبع، ركلات ترجيح، (نادي المنطقة الشرقية الأدبي، السعودية، 1424ه- 2003م).
حسن مصطفى الصيرفي، دموع وكبرياء، (النادي الأدبي، المدينة المنورة).
حسين سرحان:
أجنحة بلا ريش، (بيروت، 1388ه- 1968م).
الطائر الغريب، (نادي الطائف الأدبي، الطائف، 1397ه).
عبد الله الصالح العثيمين:
لا تسلني، (دار العلوم، الرياض، 1415هـ- 1995م).
بوح الشباب، (دار العلوم، الرياض، 2001م).
دمشق وقصائد أخرى، (دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1424ه- 2003م).
مشاعر في زمن الوهج، (دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1430هـ- 2009م).
لا تلوموه إذا غضبا، (مكتبة الرشد، الرياض، 1432هـ- 2011م).

ثانيا: المراجع:

أ- الكتب:

إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط4، (مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1425ه- 2004م).
أحمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي: دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، ط2، (دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008م)، ص194.
أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، القاهرة، 1429ه- 2008م).
إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، ط2، (دار العلم للملايين، بيروت، 1399ه- 1979م).
اعتدال عطيوي، قاموس اللَّهجة الحِجَازية: مفردات وتعابير، (1438ه- 2016م).
باسم ناظم المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، (المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012م).
حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م).
حمدي سليمان، الأدب الساخر أبحاث وشهادات، مؤتمر الجيزة الأدبي الثاني، (الهيئة العامة لقصور الثقافة، الجيزة، 2002م).
سعود عيد الصاعدي، معجم المعالم الأثرية في المدينة المنورة في ضوء المصادر الأصلية والمراجع الحديثة، (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1438ه).
سعيد أحمد عبد المعطي غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين: دراسة وتحليل ونقد، (العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، 2010م).

سوزان عكاري، السخرية في مسرح أنطوان غندور، (المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان 1994م).
الطُّغَرائِي، ديوان الطُّغَرائِي، تحقيق: على جواد الطاهر، ويحيى الجبوري، ط2، (مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، 1406هـ- 1986م).
عبد الرحمن محمد محمود الجبوري، السخرية في شعر البردوني: دراسة مقارنة، (جامعة كركوك، كلية التربية، 2011م).
علي عزيز صالح، الفكاهة في النثر العباسي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م).
علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (مكتبة ابن سيناء للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1423ه- 2002م).
علي محمد السيد خليفة، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمذاني: دراسة تحليلية، (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م).
فريد عبد الحميد سلامة، معجم كلام أهل الحِجَاز: قاموس لهجي تأصيلي للهجة العامية في مُدن الحِجَاز، (دار الملتزم للطباعة والنشر، مكة، 1441ه- 2020م).
فريد عبد الحميد سلامة، معجم الكنايات الحجازية، (دار الملتزم للطباعة والنشر، 1441ه-2020).
محمد الرقيبات، وعلي المومني، السخرية في الأدب العربي: المؤتمر النقدي العشرون المحكم، جامعة جرش، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، (مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمَّان، 2017م).
محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، جمال الدين (دار صادر، بيروت).
محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته: الفتح الكبير، (المكتب الإسلامي، 1408ه-1988م).
محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، (منشورات الجامعة التونسية، 1981م).
ميويك، موسوعة المصطلح النقدي: المفارقة، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م).
نشأت العناني، فن السخرية في شعر ابن الرومي، (مطبعة السعادة، القاهرة، 1402ه- 1982م).
نعمان طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة، 1398ه- 1978م).
هادي العلوي، المنتخب من اللزوميات: نقد الدولة والدين والناس، (مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، دمشق، 1990م).

ب- الرسائل العلمية:

بندر خالد الصبغ، السخرية في الأدب الأندلسي من قيام الإمارة إلى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، (1434هـ- 2013م)، ص92.
جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي: دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، حمص، (1430/1429ه-2009/2008م).
حنان العبيدي، العلاقات المكانية بالمدينة المنورة: دراسة جغرافية تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، المدينة المنورة (1430ه- 2009م).
سارة كردوسي، السخرية والمفارقة في شعر عزالدين مهيوبي: ديوان ملصقات أنموذجا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة 8 ماي 1945ه، كلية الآداب واللغات، الجزائر، (2016م).
شريف جوادي، توظيف السخرية عند محمد الماغوط: ديوان غرفة بملايين الجدران أنموذجًا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر،

(2018م).
صالح محمد سليمان الحمارنة، الطرفة في الأدب الفلسطيني: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، (2004/2003م).
عطا الله رجا محمد الحجايا، الكتابة الساخرة في الأردن: دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، (2016م).
عهود عدنان نايلة، دراسة أسلوبية في شعر محمد مقدادي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، الأردن، (2008م).
محمود بوكفوسة، القيم الاجتماعية في النكتة الشعبية بين التفعيل والإلغاء بمنطقة وهران: (2007-2011م): دراسة في المضامين والأبعاد، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان- الجزائر، (2017/2016م).
منال أحمد عبد المجيد أبو شعيرة، المفارقة في شعر حبيب الزيودي: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، عمَّان، (2021م).

ج- الدوريات:

مجلة الآداب، جامعة بغداد-كلية الآداب، ع66، 2004م، (فليح كريم الركابي، المفارقة والمفاجأة في شعر أحمد مطر).
مجلة الجامعة الوطنية، ع9، صنعاء، سبتمبر 2019م، (صالح علي محمد النهاري، أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة في القرآن الكريم: سورة النازعات أنموذجا).
مجلة الذاكرة، ع6، (الجزائر، 2016م، (نوال صالح، غواية المضحك: بحث في المثل الشعبي الساخر).
مجلة العقيق، مج40، المدينة المنورة، 1435هـ- 2014م، (السخرية في الشعر السعودي: مضامينها وسماتها الفنية، ماهر بن مهل الرحيلي).
مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، ع193، نوفمبر 2017م، (سليمة عبد الله الرحماني، المفارقة والقصيدة السعودية المعاصرة).
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، ع1، الجزائر، يونيو 2007م، (نعيمة السعدية، شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي).
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ج4، ع6، 2021م، (مروة شحاته محمود الشقرفي، مفارقة الموقف في شكوى تجني الصديق في الشعر الأندلسي).
مجلة منتدى الأستاذ، ع18، الجزائر، يونيو 2016م، (ساسية عيساني، شعرية المفارقة عند أبي تمام).

د- المواقع الإلكترونية:

أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات المفارقة النصية: قراءة بدائية في ديوان مجروح قوي لمحمد صبحي، (15 أبريل 2008م)، متاح على:
https://www.diwanalarab.com/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9
خالد الدوس، التملق الوظيفي.. مرض اجتماعي يهدد القيم الأخلاقية، (2016م)، متاح على:
https://www.al-jazirah.com/2016/20160404/rj2.htm
كمال أحمد غنيم، المفارقة التصويرية في شعر أحمد مطر، (8 مارس 2004م)، متاح على:
http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-

%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/68237-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%
A9-
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%B1%D9%
8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B9%D8%B1-
%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%B7%D8%B1

Translation of Arabic References:

Sources:

Abdullah al-Saleh al-Uthaimin:

"The Outpouring of Youth" (Dar al-Ulum, Riyadh, 2001 AD)

"Damascus and Other Poems" (Dar al-Ulum for printing and publishing, Riyadh, 1424H-2003 AD)

"Don't Ask Me" (Dar al-Ulum, Riyadh, 1415H-1995 AD)

"Don't Blame Him When He Gets Angry" (al-Rashd Library , Riyadh, 1432H-2011 AD)

"Feelings in the Time of Splendor" (Dar al-Ulum For Printing and Publishing , Riyadh, 1430H-2009 AD)

Ahmed Qandeel:

"Seashells" (Tihāmah, Jeddah, 1401H-1981 AD)

"The Complete Works" (Abdulmaqsoud Muhammad Saeed Khoujah, Jeddah)

"The Center" (Al-Madani Press, Cairo)

Hassan al-Sabaa':

"Penalty Kicks" (Eastern Province Literary Club., Saudi Arabia, 1424H-2003 AD)

Hassan Mustafa al-Sairafi:

"Tears and Pride" (The Literary Club, al-Madinah al-Munawwarah)

Hussein Sarhan:

"Wingless Wings" (Beirut, 1388H-1968 AD)

"The Strange Bird" (Taif Literary Club 1397H)

References:

A. Books:

Abdul Rahman Muhammad Mahmoud al-Jabouri, "Satire in al-Bardoni's Poetry: A Comparative Study" (University of Kirkuk, College of Education, 2011)

Ahmed Mukhtar Omar, "Dictionary of Modern Arabic Language" (Alam al-Kutub, Cairo, 1429H-2008 AD)

Ahmed Shaib, " Humor in Andalusian Literature: A Study of the Functions, Types, and Methods of Its Employment, 2nd ed., (Dar Abi Ruqraq For Printing and publishing , Rabat, 2008 AD), p. 194.

Ali Ashri Zaid, "On the Structure of the Modern Arabic Poem" ((Ibn Sina Library for Printing, Publishing, Distribution and Export, Cairo, 1423H-2002 AD)

Ali Aziz Saleh, "Humor in Abbasid Prose" (Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 2010)

Ali Muhammad al-Sayed Khalifah, "Humor in the Maqamat of Badi' al-Zaman al-Hamadani: An Analytical Study" (Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, Alexandria, 2010).)

Al-Tugra'i, "Diwan al-Tugra'i" (edited by Ali Jawad al-Tahir and Yahya al-Jabouri), 2nd ed., (Modern Doha Printing Press, Doha, 1406H-1986 AD)

Basim Nazim al-Mawla, "Psychology of Humor in the Maqamat of Badi' al-Zaman al-Hamadhani" (Al-Maktab al-Jami'i al-Hadith, Alexandria, 2012 AD)

Farid Abdul Hamid Salama, Lexicon of the Words of the People of the Hejaz: A Dictionary of Hijazi Dialect (Dar Al-Multazam for Printing and Publishing, Mecca, 1441 AH-2020 AD).

Farid Abdul Hamid Salama, A Dictionary of Hijazi Metaphors, (Dar Al-Multazam for Printing and Publishing, 1441 AH-2020).

Hadi al-Alawi, Selected from the Lazumiyat: Criticism of the State, Religion and People, (Center for Research and Socialist Studies in the Arab World, Damascus, 1990).

Hamdi Suleiman, "Satirical Literature: Research and Testimonies" (Second Gizah Literary Conference, General Authority for Cultural Palaces, Giza, 2002)

Hamed Abdah al-Hawal, "Satire in the Literature of al-Mazini" (Egyptian General Book Organization, Cairo, 1982)

Ibrahim Mustafa, Ahmed Hassan al-Zayat, Hamed Abd al-Qadir, Muhammad Ali al-Najar, "Al-Ma'jam al-Wasiṭ" (Intermediate Dictionary), Arabic Language Academy: General Administration of Dictionaries and Heritage Revival, 4th ed., (Al-Shorouk International Library, Cairo, 1425H-2004 AD)

Isma'il ibn Hammad al-Jawhari, "The Sahih: The Crown of the Language and the Correctness of Arabic" (edited by Ahmad 'Abd al-Ghafoor 'Attar), 2nd ed., (Dar al-'Ilm lil-Mala'een, Beirut, 1399H-1979AD)

'Itidal 'Atuwayi, "Dictionary of the Hijazi Dialect: Vocabulary and Expressions" (1438H-2016 AD)

Mewick, Encyclopedia of Critical Terminology: Paradox, translated by: Abdul Wahid Lula'a, (Arab Organization for Studies and Publishing, Beirut, 1993).

Muhammad al-Hadi al-Tarabulsi, Characteristics of Style in Shawqiyat, (Tunisian University Publications, 1981 AD).

Muhammad Al-Raqibat and Ali Al-Momani, Sarcasm in Arabic Literature: Twentieth Hermetic Critical Conference, Jerash University, Faculty of Arts, Department of Arabic Language, (Warraq Foundation for Publishing and Distribution, Amman, 2017).

Muhammad ibn Makram Ibn Manzoor, Sanan al-Arab, Jamal al-Din (Dar al-Sadr, Beirut).

Muhammad Nasser al-Din al-Albani, Weak al-Jami al-Saghir and his Ziyadah: The Great Conquest, (Al-Maktab al-Islami, 1408 AH-1988 AD).

Nashat Al-Anani, The Art of Sarcasm in the Poetry of Ibn Rumi, (Al-Sa'ada Press, Cairo, 1402 AH-1982 AD).

Noman Taha, Sarcasm in Arabic literature until the end of the fourth century AH, (Dar Al-Tawfiqiya for Printing at Al-Azhar, Cairo, 1398 AH-1978 AD).

Saeed Ahmed Abdel-Ma'ati Ghurab, "Satire in Egyptian Poetry in the 20th Century: A Study, Analysis, and Critique" (Al-'Ilm wa al-Iman for Publishing and Distribution, Kafr el-Sheikh, 2010)

Saud Eid al-Sa'edi, "Dictionary of Archaeological Landmarks in the City of Madinah in the Light of Original Sources and Modern References" (Ministry of Islamic Affairs, Call and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1438H)

Suzanne Akary, "Satire in the Theater of Antoine Ghundour" (Modern House for Books, Tripoli-Lebanon 1994)

B- Scientific Theses.

Ahoud Adnan Nayla, A stylistic study in the poetry of Muhammad Miqdadi, Master's Thesis (unpublished), Mu'tah University, Deanship of Graduate Studies, Jordan, (2008).

Atallah Raja Mohammed Al-Hajaya, Satirical Writing in Jordan: A Thematic and Technical Study, Master's Thesis (unpublished), University of International Islamic Sciences, Faculty of Graduate Studies, Jordan, (2016).

Bandar Khalid Al-Sabgh, Sarcasm in Andalusian literature from the establishment of the Emirate to the end of the fifth century AH, Master's thesis (unpublished), King Faisal University, Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Saudi Arabia, (1434 AH - 2013 AD), p. 92.

Cherif Jouadi, The Use of Irony in Mohammed Al-Maghut: The Diwan of a Room with a Million Walls as a Model, Master's Thesis (unpublished), Mohamed Khaider University of Biskra, Faculty of Arts and Languages, Department of Literature and Arabic Language, Algeria, (2018).

Hanan Al-Obaidi, Spatial Relations in Medina: A Geoanalytic Study, Master's Thesis (Unpublished), Taibah University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Social Sciences, Medina (1430H-2009).

Jihad Abdul Qader Qwaider, The Poetry of Humor in the Abbasid Era: A Critical and Analytical Study, Master's Thesis (unpublished), Al-Baath University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Arabic Language and Literature, Homs, (1429/1430 AH-2008/2009 AD).

Mahmoud Boukfoussa, Social values in popular humor between activation and abolition in Oran: (2007-2011): A study in contents and dimensions, PhD thesis (unpublished), Aboubekr Belkaid University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Tlemcen, Algeria, (2016/2017).

Manal Ahmed Abdelmajid Abu Shaera, Paradox in the poetry of Habib al-Zayoudi: An Analytical Study, Master's Thesis (unpublished), University of International Islamic Sciences, Faculty of Graduate Studies, Amman, (2021).

Saleh Muhammad Suleiman Al-Hamarneh, "The Tarfa in Palestinian Literature: An Analytical Study, Master's Thesis (unpublished), Islamic University, Faculty of Arts, Gaza, (2003/2004).

Sara Kardoussi, Irony and Paradox in the Poetry of Azzedine Mahyoubi: The Diwan of Posters as an Example, Master's Thesis (unpublished), 8 May 1945 University, Faculty of Arts and Languages, Algiers, Algeria (2016).

C. Periodicals.

Al-Aqeeq Magazine, Vol. 40, Madinah, 1435 AH-2014 AD, (Sarcasm in Saudi poetry: its contents and technical features, Maher bin Muhail Al-Rahili).

Al-Ustad Forum Journal, Issue 18, Algeria, June 2016, (Sassia Aissani, The Poetics of Paradox in Abu Tammam).

Journal of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Damanhour, C4, A6, 2021 AD, (Marwa Shehata Mahmoud Al-Shagrafi, The paradox of the situation in the complaint of Tjani Al-Siddiq in Andalusian poetry).

Journal of the Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, Mohamed Kheder University, Biskra, Algeria, June 2007, (Naima Al-Saadia, The Poetics of Paradox between Creativity and Receiving).

Journal of Literature, Baghdad University - Faculty of Arts, p. 66, 2004, (Falih Karim Al-Rikabi, Paradox and surprise in the poetry of Ahmed Matar).

Journal of Memory, Vol. 6, Algeria, 2016, (Nawal Saleh, The Lure of the Funny: A Research on the Popular Satirical Proverb).

Journal of Reading and Knowledge, Ain Shams University, Vol. 193, November 2017, (Salima Abdullah Al-Rahmani, Paradox and the Contemporary Saudi Poem).

National University Journal, Vol. 9, Sana'a, September 2019, (Saleh Ali Muhammad Al-Nahari, The impact of the phonetic level in the formation of semantics in the Holy Quran: Surah Al-Naz'at as an example).

D. Websites.

Kamal Ahmed Ghoneim, Figurative Paradox in the Poetry of Ahmed Matar, (March 8, 2004), available at.

http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/68237-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%B7%D8%B1

Khalid al-Dous, Job Flattery. A social disease that threatens moral values, (2016), available at.

https://www.al-jazirah.com/2016/20160404/rj2.htm

Osama Abdelaziz Jaballah, The Aesthetics of Textual Paradox: A rudimentary reading in the Diwan of Majrouh al-Qawi by Mohamed Sobhi, (April 15, 2008), available at.

https://www.diwanalarab.com/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9